الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية : الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

رقم :L15/300

ميدان : لغة وأدب عربي

فرع : أدب عربي

تخصص : أدب جزائري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمـــــــي

إعداد الطالب (ة) : لطيفة بن عبد الرزاق

تحت عنوان

الهوية والانتماء في الرواية الجزائرية

في التسعينات وطن من زجاج لـ ياسمينة صالح

– أنموذجا –

لجنة المناقشة :

اسم ولقب الأستاذ (ة): إبراهيم زلافي	جامعة :المسيلة	رئيسا .
اسم ولقب الأستاذ (ة):. بلخير عقاب	جامعة :المسيلة	مشرفا ومقررا .
اسم ولقب الأستاذ (ة):نورة قطوش	جامعة :المسيلة	مناقشا .

السنة الجامعية : 2017/2016

شکر و عرفان

شكر وعرفان

نشكر الله العلي القدير الذي أنعم علينا بنعمة العقل والد ـ ين، والقائِل في محكم التنزيل: "لئن شكرتم لأزيدنـ ـكم". " سورة ابراهيم الأية :07"

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلـ ـم: "من صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه." [رواه أبو داود].

وواجب الاعتراف بالجميل يدعوني وأنا أنهي إعداد هذا البحث أن أتوجه بأسمى عبارات الشكر والعرفان والتقدير للأساتذة الأفاضل الذين تلقيت عنهم العلم والمعرفة والتوجيه طيلة مشواري الدـ ـراسي، وعلى رأسهم أستاذنا الفاضل "عقاب بلخير"الذي قبل الإشراف على هذا البحث بصدرٍ رحب ولم يبخل علينا بإرشاداته وملاحظاته القيمة وخبرته في الميدان؛ التي كان لها الأثر الفعـ ـال في إنجاز هذا العمل،المتواضع،بجزيل الشكر إلى كل ـ من مد ـ وا يد العون والمساعدة في إخراج هذه المذكرة إلى الوجود خاصـ ـة في الجانب التطبيقي.

لطيفة

مقدمة

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول وعلى آله وصحبه ورضوان الله عليهم أجمعين.

تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات والعالم وبين الحلم والواقع وهي الخطاب الاجتماعي والسياسي و الإيديولوجي المتوجه دائما ناحية حشد من الأسئلة التي تأخذ من الإنسان والطبيعة محاور موضوعاتها لتعيده إليهم رؤى وبنى جديدة تضيء وتوهج الواقع وتصنع له أثرا تحدد به طريقة الخلاص ، كما يعبر المتن الروائي عن آلام الشارع وقضاياه وتناقضاته و الرؤية الضبابية للمستقبل. هذاما شهدته النصوص الروائية لجيل التسعينات الذي يندرج ضمن الرواية الجزائرية الجديدة وهذا الجيل سمي أيضا جيل الأدباء الشباب الذي دخل مجال النشر أواخر التسعينات ، حيث تأثر المشهد الروائي بالأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية وشكلت هذه المرحلة منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر ، فمحنة الوطن في العشرية السوداء عبرت عن اللاأمن والمأساة والموت وظهرت مشاكل عدة ولعل من بين تلك المشكلات: الصراعات القبلية والجهوية والصراع حول الهوية المهيمنة والمستعبدة وهذه الأخيرة "الهوية " تمثل شعورا طبيعيا في الفرد وكأنها فطرة مفطور عليها الإنسان فهي تمثل القوة الدافعة له لإنجاز أهدافه وتحقيق طموحاته ، ولن يتقدم مجتمع من المجتمعات إلا إذا حقق الإنسان فيه هويته وامتلك الانتماء لوطنه، حيث أن البحث في الهوية هو بحث مزدوج، إنه بحث في الهوية وبحث عن الهوية وكلاهما يختلف عن الأخر في موضوعه.

وقد تعددت الأسئلة حول هذا الموضوع ومن أهمها إلى أي مدي شغل موضوع الهوية كتاب الرواية؟وكيف كان تأثير الأزمة الاجتماعية في الكتاب والروائين لإثبات هويتهم وانتمائهم لأوطانهم ؟ وهل تَجسد موضوع الهوية في رواية وطن من زجاج؟

أما عن سبب اختياري لهذا الموضوع والموسوم ب.«الهويةوالانتماء في الرواية الجزائرية في التسعينات "وطن من زجاج"»أنموذجا لأنه أثار ولايزال يثير جدلا في الساحة الأدبية الجزائرية خاصة والعالمية عامة فقد أضحي هذا الموضوع –الهوية– خطابا

متداولا بكثرة في الجزائر والعالم ككل،ما دعاني إلى التطرق لهذا الموضوع،وقد كان بحثي هذا.

وقد بني البحث على مدخل وفصلين إثنين، حيث تناولنا في المدخل ماهية الرواية الجزائرية في التسعينات و أهم مؤلفيها والخصائص التي . ميزتها أما الفصل الأول فحمّل عنوان الهوية و الإنتماء وقد قسم إلى مبحثين فالمبحث الأول خصص لموضوع الهوية فقد ركزنا في هذا المقام في البحث عن الهوية من حيث مفهومها الذي يعد من أصعب المواضيع وأكثرها تعقيدا حيث تتقاطع فيه الكثير من التخصصات كعلم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة.

أما المبحث الثاني فتحدثت فيه عن مكونات الهوية ومرتكزاتها كما تطرقنا فيه غلى موضوع للغة والهوية وهكذا إلى التحديات التي واجهت الهوية .

اما الفصل الثاني فحمل عنوان الهوية وتناولت فيه التشكيل البنائي للرواية بداية بملخص الرواية ثم قَسم إلى مبحثين، المبحث الأول خصص لبنية السارد و المسرود له من حيث المفهوم و الفرق بينهما أما المبحث الثاني فهو بعنوان البنية السردية في رواية وطن من زجاج حيث يندرج ه ثلاث بنى أولاًبنية الشخصية والتي تطرقنا فيها إلى تحديد مفهومها و كذلك البناء الداخلي والخارجي للشخصيات أما البنية الثانية تمثلت في بنية الزمن حيث تم فيها تحديد المفارقات الزمنية من خلال الرواية ، أما البنية الثالثة والأخيرة تمثلت في بنية الفضاء بنوعية الدلالي والنصي وذلك من خلال الرواية.

بينما الملحق فقد تضمن عنصرين؛ الأول تمثل في ترجمة ودراسة شخصية للروائية ياسمينة صالح أما العنصر الثاني فكان عبارة عن آراء نقدية وأهم ما قيل في الرواية وفي الأخير خاتمة تضمنتأهم النتائج و اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي والتحليلي كونه الكفيل بدراسة هذه المواضيع كما أن موضوع الهوية حضي بدراسات استنزفت أقلام العديد من الباحثين والتي منها الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي رسالة دكتوراه في الأدب العربي للطالبة سعيدة بن بوزة جامعة محمد لخضر باتنة (2007،2008) أما رواية وطن من زجاج فلاقت حظا من الدراسة والنقد ومن أهم

الدراسات نجد الناقد حازم إلياس (قراءات أولية في رواية وطن من زجاج)، أما نحن فاخترنا أن نعالجها تحت عنوان الهوية والانتماء في الرواية الجزائرية في التسعينات وذلك بسبب ما عانته الجزائر من طمس وفقدان للهوية في تلك الفترة وللوصول إلى ما المبتغى اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع والتي من أهمها المصدر الأساسي هو الرواية "وطن زجاج" وكذا محمد نور الدين أفاية (الهوية والاختلاف في المرأة الكتابة والهامش)، عادل عبد الله (التفكيكية، إدارة الاختلاف وسلسلة العقل) حميد لحميداني في (بنية النص السردي)

ومن الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذ العمل هي صعوبة التحكم في الموضوع أثناء التحليل حيث ان هذا ما تكرر معي كثيرا في البحث خاصة في الجزء التطبيقي .

ختاما أتقدم بخالص شكري وامتناني لأستاذي القدير عقاب بلخير على كل التوجيهات والتوصيات التي قدمها لـــي.

مدخل

(الرواية الجزائرية في التسعينات)

1.الرواية الجزائرية الجديدة

الرواية هي ذلك الوعاء الحاوي لمختلف الأحداث والأزمات التي يعاني منها الإنسان والتي صبغتها الذات المبدعة بروح فنية وجديدة قصد تحليل هذا الواقع وتفسيره, ولإثارة قضايا فلسفية وجمالية تدعو للتأمل والحوار لأنها "تعبير فني عن حدة الأزمات المصيرية التي تواجه الإنسان, فالذات المبدعة تحس غموضًا يعري حركة الواقع ومجراها, كما تشعر بأن الذات الإنسانية مهددة بالذوبان أو التلاشي, وفي ظل تفتت القيم واهتزاز الثوابت وتمزق المبادئ والمقومات وتشتت الذات الجماعية وحيرة الذات الفردية وغموض الزمن الراهن وتشظي المنطق المألوف والمعتاد في ظل هذا كله تصبح جمالية الرواية الحديثة وأدواتها غير ناجعة في تفسير الواقع وتحليله وفهمه وعاجزة عن التعبير عنه, وتصبح الحاجة ماسة إلي فعل إبداعي بعيد النظر في كل شيء ويدعو إلي قراءة مشكلات العصر قراءة جديدة, ولهذا كله تسعي الرواية الجديدة إلي تأسيس ذائقة جديدة أو وعي جمالي جديد"[1] فهي تسعي إلى تجاوز التقاليد الجمالية والآراء الفكرية والإيديولوجية من خلال نسج هذه التجارب المعبرة عن موضوعات مختلفة فعل الكتابة التي, عادت تساءل نفسها, وتضع نفسها موضع التأمل والتنظير, وخاصة علاقتها بالإنسان وبالذات في عالمها السري والحميمي, وبذلك الأخر الذي يسكننا ولا يتحدث إلا

(1)-شكري عزيز الماضي, أنماط الرواية العربية الجديدة, المجلس الوطني للثقافة والفنون, 2001, ص15.

من خلال لغة الأدب وبالجسد والروح, وباللذة والألم, وبالعالم والآخرين, وفي العديد من الروايات نجد مساءلة جديدة للكتابة باعتبارها فعلاً ماديا ورمزيًا وباعتبارها حاجة داخلية.

"وباعتبارها بديلا لموضوع الرغبة المفقودة"[1]

إن مهمة الفن الروائي تكمن في إثارة الأسئلة والإجابة عنها من هنا سنتطرق إلي الرواية الجزائرية في التسعينات ونعرج علي أهم خصائصها.

رواية التسعينات (رواية الأزمة, المحنة, الإرهاب)

" إن الإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع, وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها, وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعًا", إذ استغرق مدة غير قصيرة لكن انشغال الناس في سعيهم اليومي وأرقهم الليلي لم يمنع بعض الكتاب من تسجيله بل إن ثقله هو الذي يفرض علي الكاتب حالة من الحضور يصعب عليه أن يتنصل منه[2]

" وقد عرف موضوع العنف إعلاميا بالإرهاب كان مدار معظم الأعمال الروائية التسعينية, إلا أن هذا العنف لم يكن الطابع الوحيد الذي طبع في السنوات الماضية, إذ لم تكن عشرية الأزمة فقط بل كذلك عشرية التحول نحو اقتصاد السوق وتسريح العمال وإلغاء الانتخابات 1992"[3]

([1])-حسن المودن, الرواية والتحليل النصي(قراءة من منظور التحليل النفسي, الدار العربية, منشورات الاختلاف, الجزائرط1, ص202-225.

([2])-مخلوف عامر: أثر الإرهاب في الرواية, مجلة عالم الفكر, المجلد22, العدد(1),1999,ص304.

([3])-ينظر: إبراهيم السعدي, تسعينات الجزائر كنص سردي, المتلقي الدولي(7) عبد الحميد بن هدوقة للرواية أعمال وبحوث/ مجموعة محاضرات المتلقي الدولي السادس, ص143-145.

وهكذا عمل المتن الروائي عن التعبير عن آلام الشارع الجزائري وقضاياه وتناقضاته والرؤيا الضبابية للمستقبل بحيث واكبت الرواية الجزائرية هذه المرحلة الجديدة, مرحلة التكتلات وبهذا ظهرت رواية معارضة كبديل عن رواية السلطة التي فقدت هيبتها بعد أحداث 08 أكتوبر 1988 " هذه الأحداث التي دخلت الجزائر بها مرحلة الفتنة وهي تتجلي في الصراعات الدموية بين السلطة والجماعات الإسلامية المسلحة, مما عمق محنة الجزائر: الوطن /الشعب بسبب سيادة أجواء الفوضى, وغياب الأمن, واستشراء الموت الفردي والجماعي عبر ما يرتكب من جرائم القتل والاغتيالات, وقد كان لتضخم مناخات الإرهاب, وإحتداد المأساة الجزائرية أن ظهر في التسعينات من القرن العشرين نمط روائي جديد أطلقت عليه تسمية رواية المحنة , وهو نمط يتخذ من الفتنة الجزائرية سؤالا مركزيًا لمتنه الحكائي تتوالد منه تيمات جديدة في الرواية العربية الجزائرية وسمت هذه الأخيرة بمناخات الفاجعة والمأساة, وهي تتناول السؤال السياسي لمحنة الجزائر, والذي يبقي السؤال المركزي الذي تدور في فلكه سائر أسئلة المتن الحكائي لأغلب النصوص الروائية الصادرة في هذه المرحلة التاريخية"[1]

–"إن التحولات والتغييرات التي شهدتها مرحلة التسعينات لم تكن مفصولة عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي عاشتها الجزائر فمنحة الوطن في العشرية السوداء عبرت عن اللامن والفجيعة والموت " ولعل من بين تلك المشكلات مشكلة الدولة وطبيعتها, ومشكلة الأمة الجزائرية في التاريخ ومشكلة المجتمع الجزائري وتشكله وبروز الصراعات القبلية والجهوية وأصبح الاقتتال علي الغنيمة والسلطة المظهر البارز في

([1])-بوشوشة بن جمعة, سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية, المغاربية للطباعة والنشر والإشهار تونس, ط1, ص11.

الجزائر, والصراع حول الهوية المهنية والمستعبدة والذاكرة الجماعية المبتورة, والتاريخ المزيف والمصير المشترك الغامض من القضايا المركزية"[1]وقد تنوعت ووجدت الكثير من روايات

لمختلف الأجيال التي تعاطت موضوع العنف السياسي وأثاره اجتماعيًا واقتصادياً وثقافيًا , ونمثل لهذا النمط من رواية المحنة بروايات:

–فاجعة الليلة السابعة بعد الألف رمل الماية(1990), وسيدة المقام(1991), ذكرة الماء(1997), وشرفات بحر العمال(2001), وحارسة الظلال(2001), لواسيني الأعرج.

–" فوضي الأشياء"(1990)الرشيد بوجدرة, "الشمعة والدهاليز"(1995), الولي الطاهر فيعود إلي مقامه الزكي"(1999)للطاهر وطار

–"فوضي الحواس"(1996), وعابر سرير(2003) لأحلام مستغانمي

–المراسيم والجنائز (1998) للبشير مفتي, فتاوى زمن الموت(1999) " بوح الرجل القادم من الظلام"(2002), " البحث عن أمال الغيريني"(2004)لإبراهيم السعدي

– "بين فكي الوطن"(1999), "وفي الجبة لا أحد"(2002) الزهرة ديك

– "تاء الخجل"(2002)لفضيلة فاروق,... وغيرها من الروايات التي اتخذت من محنة الجزائر السؤال المركزي لمتنها الحكائي, وكتبت علي إيقاع فضائعها ومناخات إرهابها سواء داخل الوطن و المنفي أو خارجه في منافي الغربة / الوطن

الزاوي بغورة،خطاب الفكري في الجزائر بين النقد و التأسيس ،دار القبة للنشر، الجزائر،دط،2003،ص191،نقلا عن علي لونيس تفاحة

[1]البربري،قراءات نقدية مفتوحة،دار فيسير للنشر 2012،ص234

وهي روايات تفاوتت في قيمتها الجمالية, حيث سقط عدد مهم منها في المباشرة السياسية لإخفاق أصحابها في التحويل السياسي إلى قيم فنية, في حين توصل القليل منها إلي أن يجعل من المحنة الجزائرية قيمة جمالية, تشكل إضافة نوعية لهذه الرواية العربية الجزائرية"[1]

لقد أسهم في إغناء هذا المشهد الروائي الجزائري في التسعينات من القرن العشرين ومطلع الألفية الثالثة والي جانب الجيل المؤسس في السبعينات, والجيل المجدد في الثمانينات, جيل جديد من كتاب الرواية الشبان, الذين وفدو إليها من الشعر أو القصة القصيرة, وتوترات نصوصهم لتشكل ظاهرة أدبية جديرة بالرصد و المتابعة النقدية, باعتبارها تمثل أصواتاً روائية جديدة تجسد أفقاً واعدة لهذه الرواية العربية الجزائرية ونمثل لهذه المرحلة بتجاوب: "ورأس المحنة"(2003) "أرخبيل الذباب"(2000) لبشير مفتي, "شرفات الكلام"(2001) لمراد بوكرزازة وغيرهم من كتاب الشبان للرواية الذين وإن تفاوتت القيمة الفنية لنصوصهم إلا أنهم يمثلون رافد إغناء وتنويع للمدونة الروائية الجزائرية ذات التعبير العربي.

وتميزت ذات هذه المرحلة من سيرورة الرواية العربية الجزائرية ببروز ظاهرة الإبداع الأدبي النسائي فيها وإسهامه في إغنائها وتنويعها, لما حققه من تواتر في النصوص مافتئ يتنامي, مما لفت أنظار النقاد إليه إلي جانب حظوته باهتمام القراء, بسب جدته في خارطة الإبداع الأدبي الجزائري المعاصر لإقتران إبداع المرأة الجزائرية الأدبي بالشعر

([1])-بوشوشة بن جمعة, سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية, المغاربية للطباعة والنشر والإشهار تونس, ط1, ص12.

والقصة القصيرة, قبل أن تستجيب الإغراء سلطة الرواية فتتحول عنهما, لتضرب في مسالكها, وتخوض مغامرة ممارستها.

وقد وعت المبدعات الجزائريات أن الرواية هي الجنس, الأدبي الأقدر علي استيعاب إشكاليات الجزائر في مرحلة المحنة, وظهرت تجارب نسائية مثلث تنويعًا في المشهد الروائي نذكر منها, أحلام مستغانمي في ثلاثيتها" ذاكرة الجسد"(1993) "فوضي الحواس"(1996), "عابر سرير"(2003), وفضيلة الفاروق في مزاج مراهقة(1999), "تاء الخجل"(2002)"زهور وينسي" لونجة والغول"(1993), ياسمينة صالح "بحر الصمت"(2000), "وطن من زجاج"(2006)[1]

خصائص الرواية الجزائرية الجديدة:

إن المنتوج الجزائري عبر عن ألام الشعب الجزائري وعن الواقع وعن الذات المتماهية في الألم والحزن والضياع وربما الأمل, وبما أن الأديب جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع ولسانه الناطق بإسمه فقد عبر عنه من خلال الرواية المعاصرة وسلط الضوء علي جوانب عديدة من خلال كتاباته التي اختلفت عن الرواية التقليدية اختلافًا واضحًا وأصبح الجديد مع هذه الكتابات هو الطريقة المعالجة الموضوعاتية التي اتسمت بالصراحة والفاضحة في أغلب الأحيان كتبت عن الإنسان في كل حالات هو كُتب عن الواقع الراهن والسياسة والتطرف الديني, والتاريخي والمجتمع والذات فأدب هذه المرحلة سمي بعدة مسميات عكس مفهومه (أدب الأزمة, أدب المحنة, الأدب الاستعجالي, لكونه

([1])-بوشوشة بن جمعة, سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية, المغاربية للطباعة والنشر والإشهار تونس, ط1, ص12-13.

جاء نتيجة ظروف مفاجئة لذلك يعتبر" أدب المحنة من أهم نتاج الإبداعي الجزائري لكونه أرخ لمحنة الجزائر في تسعينات القرن الماضي وما جاءت به من قرائح الأدباء والنقاد من تصوير فني واقعي مرير تأذت منه كل شرائح المجتمع الجزائري علي اختلاف مستواهم الفكري من الإنسان العادي إلي كل نخبة المجتمع"[1]

ولهذا الأدب خصائص عدة تميز, عن باقي الآداب:

1.يعتمد هذا الأداب علي الأزمة ويستمد منها أعماله وتجربته, فمن عنف النص إلى عنف اللغة من خلال خلخلة خط السرد بإيحاءات تعبير عن القمع الممارس, فتتشظى الذات الكاتبة بفعل الكتابة

2.اعتنت الكتابة الجديدة التي أنتجها الروائيون الشباب بفئة معينة من المجتمع الجزائري وهي فئة المتثقفين.

3.انغماس المثقف في الواقع المأساوي المتردي واتخاذه فعل الكتابة ملاذا أخيرًا له فشعور الذات بالخطر والحصار لا يحّد من عزيمتها بل يدفعها إلي الإصرار علي الكتابة ك (الصحافي,الروائي).

4.الرواية الجديدة شهدت قفزة من حيث اللغة والطرح فاللغة تساير الحدث وتعانق المشاهد, وعنف النص شاهد تاريخي تتحدد دلالاته بين العنف المتخيل والعنف الواقع

([1])-حميداتو علي : تجليات أزمة الواقع الجزائري المعاصر, أعمال الملتقي الوطني الثاني في الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة ووعي الطباعة, 2009 المركز الجامعي الوادي, ص185.

وهنا يحدث التمازج بين الرواية والواقع الاجتماعي والكتابات الحديثة أصبحت تعتمد علي اللغة الشعرية وعلي مستويات مختلفة تاريخية وعلمية[1]

5.فيما يخص البناء الروائي فقد اعتمد الجيل القديم البناء الكلاسيكي علي الانطلاق من مقدمة و الانتهاء بخاتمة , فيما كسر الجيل الجديد تلك النمطية الكلاسيكية, ووصل إلي حد استعمال اللغة كشخصية رئيسية في الرواية

6.تعتبر رواية الأزمة عن واقع مأساوي ومستقبل مجهول من خلال العلاقة بين الذات والواقع مما يزيد من تمزق الذات فيتولد الشعور بالغربة والضياع جراء المشاهد المروعة في النص.

7.اكتسبت الرواية بفضل تفاعل المنتج مع الواقع الجزائري احدي السمات الدالة علي خصوصيتها والمتمثلة في جزائريتها, التي تتجلي في عمق انتمائها إلي الجزائر والبلاد والعباد, الذاكرة والتاريخ, والراهن والأفق المرتجي وهو الراهن الذي تستمد منه هذه الرواية هويتها الجزائرية الخاصة داخل المشهد الروائي المغاربي والعربي على حد سواء.[2]

ومن الناحية الكمية فيمكن القول بأن الروائي شهد تطورًا وازدهارًا علي مستوى الطباعة السردية حيث نشرت المئات من الأعمال الروائية من قبل الجمعيات الثقافية ودور النشر المعتمدة جل هذه الأعمال الروائية ضمن دور نشر خاصة (الشهاب, البرزخ,

---

([1])-ينظر:فاطمة الزهراء بايزيد: تجليات أزمة الواقع الجزائري في الشعر الجزائري المعاصر, أعمال الملتقي الوطني الثاني في الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة ووعي الكتابة .

([2])-بوشوشة بن جمعة, سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية, المغاربية للطباعة والنشر والإشهار تونس, ط1, ص19-15.

القصبة). أو عن طريق جمعيات ثقافية (الاختلاف, رابطة الإبداع) فلم تكن تحت وصاية مؤسسات الدولة مما عزز استقلالية طرح المواضيع والنشر والتوزيع.

ويعود الاستقرار والأمن إلي ربوع الوطن أصبحت الرواية الجزائرية تتخذ من التاريخ مادة خام للكتابة مثلما نجد عند واسني الأعرج الذي كتب عن الأمير عبد القادر وعالجت أيضا القضايا الاجتماعية , إذن فالتجربة الروائية التي رسمها جيل الألفية الجديدة من أمثال (سمير قاسمي, بشير مفتي, إسماعيل يبرير, مراد بوكرزازة, ربيعة جلطي, أحلام مستغانمي, أمين الزاوي,....) كل هؤلاء أعطوا للرواية أبعاد جديدة شهدته الساحة الروائية الجزائرية فقد استطاعت تحقيق قفزة مهمة, والدليل علي هذه المتابعات النقدية التي أصبح يحظي بها الكتاب الجزائريون عبر الوطن العربي والغربي علي حد سواء.

الفصل الأول

(الهوية والإنتماء)

1. **المبحث الأول**: ماهية الهوية
2. **المبحث الثاني**: مكونات الهوية ومرتكزاتها

تمهيد:

إن البحث في الهوية هو بحث مزدوج, أنه بحث في الهوية وبحث عن الهوية ووكلاهما يختلف عن الأخر في موضعه ف<<البحث في الهوية بحث معرفي, أما البحث عن الهوية فبحث إيديولوجي غالَبا.

البحث في الهوية بحث صنع لهده الهوية, ومتابعة لصنعها باستمرار أما البحث عنها فيعني أن الهوية منجزة ولكنها ضائعة يجب البحث عنها لاستردادها>>[1]

يتضح لنا من خلال هذا التمييز بين البحث في وعي الهوية, أن البحث فيها يكتسي طابع العلمية, وهو ذو بعد فكري وفلسفي, يرتكز علي البحث في العام والمشترك, أما البحث عنها (الهوية) فهو لا يرتقي إلي العلمية, أنه بحث ذو طابع إيديولوجي ينم عن انحياز وموقف, هو بحث عن ملامح وخصوصيات هذه الهوية (المختارة) التي يضع لها تفاصل وألوان خاصة تستطيع أن تحتوي هذه الذات الضائعة الممزقة فهو ببساطة <<تأكيد للذات أكثر مما هو تحديد للهوية>>[2]

سنركز في هذا المقام في البحث عن الهوية, أي في مفهومها, الذي يعد من أصعب المواضيع وأكثرها تعقيدا لانتقاء سمة التخصص فيه, حيث تتقاطع فيه كثير من التخصصات كعلم الاجتماع, علم النفس, والفلسفة.

1/ الهوية من المنظور الفلسفي:

من الشائع و المعروف أن الهوية هي حقيقة الشيء المطلقة و التي تشتمل على صفاتها الجوهرية التي تميزه عن غيره كما أنها خاصية مطابقة الشيء لنفسه أو مثله و من هنا فإن الهوية الثقافية لمجتمع ما تعتبر القدر الثابت والجوهري و المشترك من الميزات و السمات العامة التي تميز كل حضارة أو مجتمع عن الآخر و هذا المفهوم أو التصور نجده عند الفلاسفة ومن هذا المنطلق سنركز على معرفة مفهوم الهوية من المنظور الفلسفي فالميتافيزيقا الأرسطية تؤكد أن صيغة (أ=أ) تشكل القيمة الجوهرية للفكر

([1])-محمد راتب حلاق: نحن والأخر (دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر, منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق,1997,ص53.

([2])-المرجع نفسه.ص53

والوجود, وأن الشيء هو ذاته يمثل مبدأ الهوية الحاسم, في حين أن القراءة التفكيكية تبين أن هذه المعادلة أو علاقة المساواة تتضمن وساطة تعمل على الربط و التوحيد بين طرفي المعادلة وبالتالي يعمل الفكر الغربي, في تاريخه العام, كما يلاحظ "هايدغر",

على تقديم الهوية في صيغة الوحدة, وهكذا فأن ما يضعه مبدأ الهوية ومن خلاله الفكر الغربي برمته هو <<أن الوحدة الخاصة بالهوية تشكل خطا أساسيا للوجود والموجود>>على اعتبار أن الكائن يتحدد انطلاقا من هوية وبوصفه نتاجًا لهذه الهوية, إن الإنسان موجود يحتل موقعًا في كلية الوجود, واحتلاله لموقعه معناه أنه مدمج في سياق هذا الوجود ذاته لأن الوجود باعتباره حضورا يحضر للإنسان بطريقة ليست ظرفية أو استثنائية, ومسألة الهوية لا يمكن طرحها إلا ضمن فهم حقيقي للوجود, يموضع هايدغر فكره داخل إشكالية تعمل على نقد الميتافيزيقا التقليدية التي تنتظر إلي الوجود باعتباره هوية, وعلى تحويل اتجاه السؤال نحو ما يمكن أن تخفيه اللغة بشكل يكشف عن المفارق والمختلف, ولهذا فإن هايدغر فكر في الاختلاف باعتباره اختلافًا بين الوجود و الموجود, فالاختلاف بوصفه كذلك يمثل مقولة أصلية, بدون أن يعني ذلك أنها, في ذاتها الأصل ذاته.[1]

للماهية جانبان, جانب أساسي وجانب غير أساسي, داخلي ومظهر, ولما كان هذا المظهر هو نفسه أساسي, فإن علاقة الماهية بالمظهر هي علاقة الماهية بنفسها, وهذه العلاقة الأخيرة, أي علاقة اعتبار المظهر ماهية واعتبار علاقة وحدة الماهية, تسمي (الهوية) بطريقة أخري نقول: إن للماهية ماهو ماهوي=أ ولها ماهو ظاهر=ب, غير أن علاقة (أ) مع (ب) هي علاقة (أ) مع (أ) الآن (ب) هي (أ) هذه العلاقة بالذات, أي علاقة (أ) مع (أ) في الماهية تسمي الهوية التي يكون مبدؤها إن (أ)=(أ) أو أن (أ) هي (أ) هو مبدأ مقبول كقاعدة مطلقة من قواعد الفكر[(2)]

---

[1] محمدنور الدين أفاية: الهوية والاختلاف (في المرأة, الكتابة والهامش) ص24-25.

([2])-عادل عبد الله: التفكيكية (إدارة الاختلاف وسلطة العقل), دار الحصاد, دار الكلمة للنشر والتوزيع, دمشق, ط1,200, ص69

لكن ماذا تقول المعادلة – والسؤال هنا لهايدغر–(أ)=(أ) التي تعودنا أن نمثل بها عادة مبدأ الهوية؟ إنها تقرر المساواة بين (أ) و (أ), والحال أن كل مساواة تفترض وجود طرفين علا الأقل, أي (أ) معين يساوي (أ) أخر-هل أن هذا الأمر حقاً هو ما يريد قوله هذا المبدأ ؟ يجيب هيدغر= بطرحه كلاّ, لأنه إذا أراد أحد أن يردد الشيء نفسه مثلا, النبتة هي النبتة, فإن كلامه يكون حشوا, إذ أن كلمة واحدة تكفي دائما لكي يمكن الشيء ما أن يكون (هو نفسه), فلا حاجة أبدا لكلمتين كما في المساواة, غير أن المعادلة (أ)=(أ) إذا تدل علي مساواة فهي لا تقدم هنا (أ)على أنه هو نفسه, فالمعادلة الشائعة لمبدأ الهوية تحجب بالضبط ما يّود المبدأ أن يقوله, أي أن (أ) هو(أ) وبتعبير أخر أن (أ) هو بذاته, هو نفسه, بعبارة أكثر دقة أن كل واحد بذاته هو نفسه بالنسبة لذاته وهذه الإضافة (نفسه), تعني أن كل شيء هو بذاته معاد إلي نفسه وأنه بذاته يعني بالنسبة لذاته ومع ذاته ينجم عن هذا ولا يزال الكلام " لهيدغر" بروز الهوية بطابع الوحدة من بدء تاريخ الفكر الغربي حتى أخره, ألا أن هذه الوحدة,ليست إطلاقاً فراغًا ما قد جرد في ذاته من كل علاقة, بل إنه يصمد ويتثبت بتماثل شاحب, ولكن الفكر الغربي قد لزمه أكثر من ألفي عام لكي تظهر بوضوح علاقة المماثل مع نفسه ولكي تتميز هذه العلاقة المهيمنة في صميم الهوية والتي أبرزت علامات مبكرة على حضورها كتّوسط, ولكي نوفق في تخصيص دور لهذا التوسط الظاهر في صميم الهوية, إذ أن فلسفة المثالية النظرية التي مهد لها (لا يبتز) و(كانط) واعدها وعمل علي نشرها (فيخته) و (شللنج) و (هيغل) وهي وحدها التي أعطت دورًا لكينونة الهوية هذه, الكينونة التأليفية التركيبية في ذاتها غير أن هذه المعادلة (أ)هي (أ)لا تمنحنا سوي هوية مجردة لا تستطيع أن تخبرنا عن شيء يتعلق بها كهوية, إنها لا تقول ما تعنيه كلمة هوية وماهي مداخلها ومخارجها فأين يمكن أن نستعلم هذه المتعلقات بالهوية؟[1]

يقول "هيدغر", عند مبدأ الهوية نفسه أذا أصغينا إليه,إلى لازمته الأساسية بإنتباه وإذا أعرناه تفكيرنا بدلاً من تلاوة المعادلة (أ) هو (أ) بلا تروٍ علينا أن نقول بحصر المعني(أهوأ), ماذا نفهم إذا؟ ففي هذا (الهو) (est) يكشف لنا المبدأ كيفية كينونة كل

1 المرجع السابق،عادل عبد الله ، التفكيكية'إدارة الاختلاف و سلطة العقل'ص69–70.

ماهو موجود, يعني يعني هو بذاته, هو نفسه مع نفسه, أن مبدأ الهوية يكلمنا عن كينونة الكائن, وإذا ما كان له من قيمته كقاعدة للتفكير, فذلك فقط بمقدار ماهو قاعدة الكينونة قاعدة تبت بالأمر: لكل كائن, ككائن, الحق بالهوية, بالوحدة مع ذاته هكذا فهم: "هيدغر" الهوية بعد أن مهدت لفهمه هذا المثالية النظرية للايبتز وكانت وبعد أن أعدها وعمل علي نشرها كل من شللنجوفيختهوهيجل,وهو فهم خاص مقام ومستحدث عن مفهوم التوسط الذي أدخله بثقل ونوع خاص وهيجل علي مفهوم الهوية المجرد الفارغ الذي تلبس قانونها ومبدأها طيلة ألفي عام سابقة, وهو أيضا مفهوم معدل لصالح الموضوع الذي أراد هيدغر بحثه, المهم في هذا أن هذا المعني الهيدغري المبتكر لمفهوم الهوية لا يتنكر ولا يتعارض أو يناقض مفهوم الهوية الهيجلي, الذي يستدعي التعرف علي مفهوم التوسط الذي أدخله هيجل علي مبدأ الهوية المجرد الفارغ, لان هذا التعرف يكفل المزيد من الوضوح الإشكالية بحثنا. [1]

إن الانتماء المشترك والامتلاك المشترك, بين الوجود والفكر والوجود و الإنسان, لا يظهر إلا عن مايتم الاعتراف بالاختلاف باعتباره كشفاً للوجود في أفق اختلافه مع الوجود, وفي هذا اللا مفكر فيه المتمثل في الاختلاف, يجد الفكر مجال جوهرة, حين يرجع إلي مالم يتوقف أبدا عن الوجود والي ما سانده من البدع, إلي ما هو سابق عليه والي مالم يعترف به كأصل فهذه الخطوة إلي الوراء التي تسمح بإمكانية هذا الاعتراف, تؤدي في نظر هيدغر إلي طرح مشكلة هوية الوجود, وبالرغم من التأكيد الواضح علي الاختلاف فإن فكرة الوجود يمكن أن تبقي سجينة أسبقية الهوية.

انه لا يكفي القول بأن الهوية تتبع اختلافاته وأن الميتافيزيقا التقليدية لم تكف عن تقديم الهوية مقترنة بالوجود ومصاغة باللغة مشحونة باللاهوت لأنه بمجرد ما نعمل الفكر فإنناننخرط في إمكانية لتحديد, وهذا الأخير يفضي إلي منطق التمثل والهوية ومن هنا تأتي صعوبة التفكير في الاختلاف لهذا فإن جاك دريدا وجيل دولوز أكدا نسبيًا صعوبة التفكير في الاختلاف داخل اللغة برغم من أن فكرهما يتموضع ضمنه, بالنسبة لدريدا كل

1 المرجع السابق ،عادل عبد الله ،التفكيكية'إدارةالإختلاف و سلطة العقل 'ص69-70.

التحديدات الميتافيزيقية للحقيقة حتى تلك التي قام بها هايدغر, لا يمكن فصلها عن سلطة اللوغوس يغدو والحديث عن الاختلاف مغامرة, يصعب الانفلات فيها من مركزية العقل.

عندما ننظر إلي الاختلاف في استقلال الهوية يعني رفض كل الوساطات التي تشكل بنية التمثل والتي تُكون الهوية بالقياس وهكذا فما دام الاختلاف خاضعًا لمتطلبات التمثل فإنه لا يمكن أن يفكر فيها باعتبارها كذلك ولهذا فإن كل طرح لمسألة الهوية أو الهوية القومية داخل اللغة لابد أن يتموضع، فبالرغم منه أحيانًا داخل الميتافيزيقا, لأن المفهوم والمعني والماهية مسيجة بالوساطة الرمزية التي بقيت وتبقي مشحونة باللاهوت والميتافيزيقا, والشيء نفسه ينطبق على من يقول بالاختلاف.

في فلسفة الهوية يلغى ويمحو الاختلاف في تبيان التمثل والأصل المطلق أما فلسفة الاختلاف ذاتها تبقي الاختلاف في مجال الانمحاء داخل لعبة الإحالات الرمزية.

الهوية من المنظور النفسي:

بعد دراستنا للمفهوم الأول المتمثل في مفهوم الهوية من المنظور الفلسفي سنتوجه إلى مفهوم ثان يختلف إختلافا كليا عن الأول بحيث لكل منظور أبعاد و خصائص تميزه عن الآخر و من هذا سنعرج على مفهوم الهوية من المنظور النفسي الذي أصبح لوحده مبحثا جديرا بالدراسة و هذا ما سنسعى البحث فيه ومن أهم الدارسين و المهتمين بموضوع الهوية من خلال بعدها النفسي نجد المؤلف محمد نور الدين أفاية يقول في ذلك:

" حاول علم النفس أن يساءل قضية الهوية من زوايا متعددة حسب الأزمنة المختلفة التي يمر منها تطور الإنسان, وكذا المعطيات الوجودية التي ينشا فيها, وهكذا تلتقي حول موضوع الهوية مفاهيم مختلفة مثل مفهوم الاستمرارية, أو الحفاظ علي خطوط قارة ثابتة, تنفلت من كل تغير يمكن أن يفكك الذات من جراء تغير الزمن.

كما أن الهوية تنطبق على التحديد الذي يسمح بوجود موحد ويضمن إمكانية انسجام كلي, ضروري لكل سلطة, أما من جهة ثالثة, فأن الهوية تتميز بكونها أحد الروابط

الممكنة بين طرفين يتشكلان بشكل متطابق يسوده التشابه التام, مما يفضي إلي الاعتراف المتبادل.[1]

"هذه الخصائص الأساسية الثلاث للهوية "

ثبات, وحدة واعترف بالشبيه, وهذه الاعتبارات الثلاثة هي تشكيل القاعدة الرئيسية لنشاط الهوية في نظر التحليل النفسي, يتعلق الأمر بالوجود, والوجود الأخر داخل الوحدة والوجود الواحد.

فالتقسيم الذي وضعه في تطور الحياة النفسية بين العمليات الأولية المشدودة إلى تطابق الإدراك, والعمليات الثانوية المُؤسسة علي تطابق الفكر يؤكد هذا التكسير, علي اعتبار أن المعطيات الأولية الخاضعة لمبدأ الرغبة تستهدف اكتشاف موضوع الرغبة, ويبقي التحقيق الوهمي للرغبة هو تعويض غياب الموضوع, ومن هنا تحاول الذات, داخل تطابق الإدراك, تحقيق الرغبة في عالم متخيل تمامًا, ومن ثم يؤكد فرويد على ضرورة تجنب بناء هوية الذات على مسألة الإدراك باعتباره قاعدة للتفاهم بين الإنسان والعالم وبالمقابل فإن العمليات الثانوية في الحياة النفسية, تبحث دومًا عن تطابق للفكر .

على اعتبار أن المرء يبدأ بالخضوع لقواعد المنطق, ولمقولات الزمان والمكان الخاصة بالنسق العام الذي تتحرك فيه الذات.[2]

"فإشكالية الهوية ضمن سياق تطور الحياة النفسية تبرز بشكل جلي أثناء المراهقة, ولا داعي للتأكيد علي أن هذا العمر هو الميتافيزيقي الأكثر عنفًا في حياة المرء, سواء على مستوي طبيعة الأسئلة التي تطرح فيه أو نمط السلوكات اتجاه الناس والمؤسسة والمنطق والأخلاق السائدة ولربما لهذا السبب اعتبر "أوغست كونت" أن الفلسفة الماقبل الوضعية تمثل مراهقة الفكر باعتبار أنها فلسفة تساؤليه تشكيكية تريد خلخلة المألوف, وبالتالي لا ترقي إلى مستوي النضج الضروري الذي تتميز به الفلسفة الوضعية عنده فعملية اكتساب الهوية إذن لا ينبغي أن تبدولنا في الاحتفال الساذج بالدمج المستمر لذات فردية أو

([1])–محمدنور الدين أفاية: الهوية والاختلاف (في المرأة, الكتابة والهامش) إفريقيا الشرق, الدار البيضاء,ص16.

([2])–مرجع السابق ،محمد نور الدين أفاية ،الهوية و الإختلافص17.

جماعية وحسب,بل تتجلى أيضا في ذلك القرار المعلن عنه أو السري في الكثير من الأحيان بالقيام بعمل تهديمي تفكيكي, ولهذا تتأرجح الذات بين الإحساس المؤلم بتبعيتها لما هو سائد والاعتراف به كواقع, وبين الانصات إلى رغبات الجسد السالبة"[1]

فإشكالية الهوية وتجلياتها في حياة الفرد ترتبط بمرحلة المراهقة وما يرافقها من تغييرات فيزيولوجية, تنعكس بدورها علي شخصية الفرد الذي يّمر بأحرج المراحل وأصعبها, حيث تتمزق الذات بين هوية موروثة, يكتسبها الفرد وسطه الصغير وهو الأسرة والوسط الكبير أو العام وهو المجتمع.

" يشير مصطلح "هوية"<<إلي تنظيم دينامي داخلي عين للحاجات والدوافع والقدرات والمعتقدات والإدراكات الذاتية, بالإضافة إلي الوضع الاجتماعي السياسي للفرد وكلما كان هذا التنظيم علي درجة جيدة, كلما كان الفرد أكثر إدراكًا أو وعيًا بتفرده وتشابهه مع الآخرين, وأكثر إدراكًا لنقاط قوته وضعفه أما إذا لم يكن التنظيم على درجة جيدة, فإن الفرد يصبح أكثر التباسًا فيما يتعلق بتفرده عن الأخربين ويعتمد بدرجة كبيرة علي الآخرين في تقدير لذاته, كما ينعدم الاتصال بين الماضي والحاضر والمستقبل بالنسبة له, فيفقد في نفسه وفي قدراته في السيطرة علي مجريات الأمور, وبالتالي ينعزل عن حياة غالبية المجتمع الذي يحيا فيه, وهو ما يعرف بأزمة الهوية".[2]

"أن هذه الأزمة التي نشأت عند الفرد نتيجة عدم قدرته علي التكيف مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه بسبب تصادم حاجاته ورغباته ومعتقداته الذاتية مع مثيلاتها في المجتمع خاصة في فترة المراهقة التي يكون فيها الصراع محتدمًا بين هوية مرغوبة (فردية, ذاتية) وهوية مفروضة ومرفوضة (جماعية), فنحن الأفراد وكل المجتمعات وشتي الثقافات نتعلم من المهد إلىاللحّد أن نستبدل قيمة أنفسنا, للقبول الاجتماعي وتكامل شخصيتنا وأرواحنا بالتكيف الأخلاقي"[3]

([1])–مرجع نفسه ص19.

([2])–عادل عبد الله محمد: دراسات في الصحة النفسية (الهوية, الاغتراب, الاضطرابات النفسية), دار الرشاد, القاهرة, ط1,200,ص16.

([3])–نوال السعدي:المرأة والجنس (الأنثى هي الأصل), المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت,ط5,1974,ص57.

3.الهوية من المنظور الاجتماعي:

من المستحيل أن نجد شعبا من غير هوية و هذه الأخيرة يستمدها الفرد من شعوره القومي و إحساسه بالهوية و الإنتماء إلى مجتمع أو أمة لها خصائص و سمات اجتماعية و معيشية و نفسية وتاريخية، هذه السمات تعبر عن كيان ينصهر فيه أفراد منسجمون و متشابهون بتأثير من هذه الميزات والخصائص التي تجمع بينهم و من هذا المنطلق سنركز على مفهوم الهوية من المنظور الاجتماعي حيث نجد المؤلف أفاية يقول في هذا الخصوص: "إن هوية الفرد يستمدها من المجتمع ولا يمكن أن يكتسبها إلا من خارجه, إذ أن المجتمع هو الذي يفرض عليه هويته من خلال الموقع الذي يحدده للفرد داخل النسيج الاجتماعي العام, فخطاب الهوية عن ذاتها يساعد علي مواكبة تطور الشعور بالهوية والانتماء أو الإنتماء لأزمنتها المختلفة المتمثلة في النضج أو الإثبات, أو التعديلات التي تطرأ عليها, ولحظات تغيرها وانكساراتها.....الخ, كما أنه يساعد على التقرب من الارتباطات التي تجمع الهوية بالوعي العام بالذات, وأبعادها الاجتماعية والثقافية, وهكذا فإن الشعور بالهوية يتكون ضمنا سياق تفاعل بمحيطاتها العائلية والاجتماعية, وارتباطاتها العقائدية والإيديولوجية داخل الثقافة العام التي تسم مجتمعًا من المجتمعات,والملاحظ أن الانتماء الاجتماعي للذات المتحدثة عن الهوية يبرز أيضا في الأسلوب المستعمل عند الحديث عن الحاضر والماضي يضفي عليه طابع القدسية والتجلي المثالي إذا كان المتحدث ينتمي إلي فئة أو جماعة بدأت تفقد سيطرتها أو تتكسر صورتها في علاقتها بالتطور الاجتماعي, في حين أن الماضي يغدو فاقدا كل قيمة أو علي الأقل تلاشت قدسيته لصالح الحاضر إذا كان التطور يسير وفق غايات الجماعات التي ينتمي إليها المتحدث.[1]

"هناك إذن هوية جماعية تستمد ملامح مقوماتها من ثقافة المجتمع على اعتبار أن الثقافة تشكل المجموع المنسجم والمستمر للمعاني والرموز المكتسبة المشتركة التي تعمل الجماعة على توصيلها وإعادة إنتاجها من خلال مختلف القنوات التي تنسجها من أجل

([1])–محمدنور الدين أفاية: الهوية والاختلاف,ص20–21.

هذه الغاية تشكل هذه الثقافة التي يعمل المجتمع على إنتاجها والهوية الجماعية التي تترتب عنها وتتغذي منها, سلطة لا متناهية الحدود علي اعتبار أنها هي التي تزود أفرد الجماعة بعناصر هويتهم, من هنا يأتي مصدر استلاب الذات داخل عملية التنشئة والتكون في علاقتها بالمجتمع والثقافة والهوية, ولذلك تتقدم الهوية سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة كحقل للصراعات التاريخية بين المجتمعات من جهة, وكمجال للصراع الاجتماعي داخل المجتمع الواحد, إذ يمكن أن تستعمل كوسيلة دفاعية لمواجهة غزو خارجي, أو أداة هجومية لاحتواء خصوصية جماعية وهنا تتداخل حدود الهوية والسلطة والإيديولوجيا"[1]

"يرى"ريجارد جنكيز" أن الهوية الاجتماعية (هي تصورنا حول من نحن ومن الآخرون وكذلك تصور الآخرين حول أنفسهم وحول الآخرين, والهوية هي شيء قابل للنقاش وتأتي إثر عمليات التفاعل الإنساني, هي تستلزم عمل مقارنات بين الناس كي تؤسس أوجه التشابه والاختلاف بينهم, فأولئك الذين يعتقدون بوجود التشابه بينهم وبين الأخرين, يشتركون في هوية تتميز عن هوية الناس الذين يعتقدون ويختلفون ولا يشتركون بذات الهوية, فمثلا يناقش تحول الإنسان إلى مرحلة الكبر أو التقاعد إن التغييرات في الهوية وفي الدور الاجتماعي المصاحب لها ترتكز إلي تمييز عشوائي بين من هم في سن 64 وأولئك الذين في سن 65, غير أن تلك التغييرات لها تأثير كبير جدًا على هوية الفرد.

فالهوية برأي جنكيز هي جزء مكمل للحياة الاجتماعية, وهي تشكل فقط عبر التمييز بين هويات مختلف الجماعات والتي يمكن ربطها بأناس أخرين, والاطلاع على مختلف الهويات يعطي إشارة عن نوع الفرد الذي تتعامل معه ومن ثم كيفية الارتباط به"[2]

" إن ما لدينا من فهم حول مختلف الهويات ربما يكون محدودا أو خاطئا, ولكنه جزء حيوي من الحياة الاجتماعية كونه يجعل التفاعل ممكنا,(من الشائع جدا, أن نرى الرجال والنساء يخرجون في حياتهم وهم مهتمون بهويات اجتماعية معينة نحن نتحدث مثلا عما

([1])–المرجع السابق،نور الدين أفاية،الهوية و الإختلافص22–23.

([2])–هار لمبسوهولبورن ترجمة حاتم حميد محسن: سوسيولوجيا الثقافة والهوية دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع, ص93.

إذ كان الناس مرحين منذ الولادة أم أنهم أصبحوا مرحين نتيجة لطريقة التربية التي نشأوا عليها, وحول معني التربية, أو حول الفرق بين الكندي والأمريكي نحن نلاحظ احدى العوائل التي قدمت توا إلي محلتنا ونهز رأسنا, ماذا نتوقع منها, ربما جاءت من مكان غير مألوف في المدينة, نحن نشاهد أخبار التلفزيون ونطرح مختلف أنواع الاستنتاجات حول الأحداث الجارية بناءا علي تحديدات مثل مسلم أو أصولي أو مسيحي وغيرها), يصل جنكيز إلي الاستنتاج (لن يكون هناك مجتمع بدون هوية اجتماعية), وعلى الرغم من اتفاق معظم علماء الاجتماع مع جنكيز حول أهمية الهوية في المجتمع إلا أنهم لا يتفقون حول العوامل التي تشكل الهوية في المجتمعات المعاصرة وحول الطريقة التي تطورت بها الهويات الاجتماعية بمرور الزمن"[1]

كما يعتقد جنكيز أن الهويات تحتوي علي عناصر من الفردية المتميزة وعلي عناصر يشترك بها الأفراد جماعيًا, وإذا كان لكل فرد هوية خاصة به, فإن تلك الهويات تكتسب طابعها عبر الانتماء إلي الجماعات الاجتماعية, إن العناصر الفردية للهوية تؤكد علي الاختلافات بينما العناصر الجمعية تركز علي التشابهات مع أن الاثنين يرتبطان بإحكام, إن "جنكيز" يستعمل أفكار التفاعلية الرمزية ويعتبر الهوية تتشكل عبر العمليات الاجتماعية, وخلال هذه العمليات يتعلم الناس كيفية التمييز بينهم وبين الآخرين من حيث التشابهات ذات الأهمية الاجتماعية وكذلك الاختلافات في فترة الطفولة تنال بعض الهويات أهمية رئيسية وتبقي مستقرة نسبيًا طوال فترة حياة الأفراد, فهويات مثل الجنس والقرابة والخصوصيات الأثنية تعتبر من الهويات الرئيسية والتي يصعب تغييرها خلال حياة الفرد قياسًا بالهويات الأخرى فالهوية الاجتماعية ليست أحادية الجانب وإنما تتشكل دائما عبر العلاقات مع الأخرين في كل يوم من حياة الأفراد نراهم يهتمون بإيصال الانطباع الذي يريدونه عن أنفسهم إلي الأخرين فالهويات تتكون عندما يحاول الناس إيصال صورتهم إلى الأخرين وهم قد ينجحون في ذلك وقد يخفقون, وإذا أخفقوا سوف يدركون صعوبة الاحتفاظ بالهوية التي يريدونها والهويات لا تتعلق فقط بإنطباعاتنا عن أنفسنا, وإنما أيضا انطباعنا عن الأخرين وانطباع الأخرين عنا, فالهوية ذات معني مزدوج

([1])-المرجع السابق ،هارلمبسهولبورن،سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ص94.

فهي داخلية (intermal) بمقدار ما نعتقد حول هويتنا, وخارجية (extermal) تتعلق بالطريقة التي يرانا فيها الأخرون, والهويات تتكون وتستقر وفق علاقات ديالكتيكية بين هذه العواملالداخليةو الخارجية, وهي تتفاعل لتنتج الهوية.

والعوامل الخارجية (كيف يرانا الآخرون ويستجيبون لنا) ربما تصطدم أو تتجاهل أو تدعم وتقوي نظرتنا عن أنفسنا,ومهما كانت الطريقة فإن الهوية تنشأ من بين هذه العلاقة بين أنفسنا والآخرين.[1]

ستيوارت هول(Start hooll)

يعتقد "هول" أن فكرة الهوية مرت عبر ثلاث مراحل سيطرت في كل منها فكرة الهوية علي التفكير السائد حول المجتمع وهذه الأفكار هي:

1.هويات ما قبل الحداثة:

يري "هول" أن المراحل المبكرة للحداثة حصل فيها ظهور جديد وحاسم لشكل من الفردية, كما فيها موضوع الفرد والهوية الفردية هو المحور الأساسي – في المجتمعات ما قبل الحداثة, كانت الهويات تتركز بشكل كبير علي الهياكل التقليدية خاصة تلك المرتبة بالدين, فموقعك في المجتمع وهويتك يأتيان من الموقع الذي ولدت فيه والذي هو (كما كان يظن) انعكاس لرغبة الإله, فالأفراد لم ينظر إليهم متميزين لهم هويتهم الخاصة, وانيا مجرد جزء من سلسلة طويلة للوجود, وهذه الفكرة نظرت إلىكل كائن حي باعتباره له مكان في نظام الأشياء فهناك هيكل تراتبي يمتد من الرب في أعلى قمة ومرورًا بالملوك ثم الكائنات الإنسانية الأقل أهمية وانتهاءً بالحيوانات والنباتات والأشياء الغير حية, وهويتك جاءت من موقعك في سلم الأشياء بدلاً من أي خصائص فردية.

2. موضوع التنوير:

ومع حلول الحداثة تغير هذا المفهوم إذ في الفترة القرنين(16–18)ظهر مفهوم جديد للهوية وأصبح هو المسيطر وله خاصيتان:

---

1 المرجعالسابق،هارلمبسهولبورن،سوسيولوجيا الثقافة و الهوية, ص105–106.

1.موضوع الفرد كان ينظر إليه كونه غير قابل للقسمة, فكل فرد له هوية بذاته وهذه الهوية موحدة ولا يمكن تجزئتها إلي وحدات أصغر.

2. إن هوية كل فرد كانت متميزة(unique)

فالفرد لم يكن جزءا من شئ أكبر (من سلسلة العظيمة للوجود) وإنما كان ينظر إليه باعتباره ذو هوية متميزة قائمة بذاتها.

3.موضوع لعلم الاجتماع:

في القرن(19) بدأت تتطور العديد من المفاهيم الموضوع والهوية الفردية ويري (هول) تلك التطورات كانت كنتيجة لتطور المجتمع, ومع بداية الثورة الصناعية والتمدين أصبح المجتمع أكثر تعيدًا كل فرد, لم يعد شيئا متميز ومنفصلا عن الأفراد الآخرين, بل إن العلاقات بين الأفراد والمجتمع تدخلت فيها المعتقدات الجماعية وعمليات الجماعات, فمثلا هوية الفرد كانت مرتبطة بعضويته في طبقة اجتماعية معينة أو بمهنة محددة أو بأصوله ضمن دين معين أو بقوميته وما شابه.[1]

3.اللغة والهوية:

" لا وجود لشعب دون هويته, فالهوية هي التي تعطينا فكرة عمن نكون؟ ومن نحن؟ وكيف نتواصل مع الآخرين في العالم الذي نعيش فيه؟ إن الهوية قضية مركبة تتداخل فيها عدة عناصر, حيث إنها لا تنفصل عن الهوية الوطنية أو المواطنة فمفهوم الهوية الوطنية يشير إلي حالة الولاء والانتماء التي يشعر بها الفرد اتجاه المكان والمجتمع والذين يعيشفيهما, وهي عنصر ضروري لخلق الدافعية للمشاركة والدفاع عن الوطن وتضم الهوية مكونات ثابتة وأخري متحولة ويزداد خطر طمس الهوية عندما يفقد المجتمع القدرة علي الحفاظ علي الثوابت المميزة للهوية مثل اللغة وباقي السمات الأساسية المحددة للهوية وإن كانت اللغة مثل اللغة وباقي السمات الأساسية المحددة للهوية .

(1) المرجعالسابق،هارلمبسهولبورن, ص94-95-96.

وأن كانت اللغة تعد مؤشرا علي الحالة الحضارية للمجتمع, ومرآة عاكسة لمكونات التطور واتجاهاته, فإننا نجد اللغة العربية المقوم الأساسي للهوية العربية الإسلامية تواجه تحديات شتى في مجالات التوظيف والتعليم والإعلام والمحيط الاجتماعي"[1]

" اللغة تحمل في أبنيتها هوية المتحدث بها, فما هو طاغ في كل حديث عن الهوية هو, الإحالة الدائمة إلي العالم الخارجي, فتعمل الذات المتحدثة علي صياغة حاجز مادته اللغة يحيل بينها وبين المتلقي حتى لا تتكشف دواخلها, فهي ذات مغيبة بواسطة اللغة, تمتد في خطابها وهي ذاتها التي تتكلم عن ذاتها, فلا يمكن أن نكشف هوية الذات المتحدثة عن هويتها من خلال المكان والزمان والثقافة فحسبا بل أيضا في أسلوب الخطاب ومبدأ تنظيمية, فلا يكفي أن نصغي لما هو مقول كي نحدد هوية المتحدث عن هويته, يجب أن نستمع إلي اللامقول الذي يتخفي في النص المقول أو المكتوب من خلال أسلوبه و أبنيته اللغوية إنه خطاب اللغة و أسلوب الخطاب الذي يمكننا من خطاب الهويةفاللغة فاعتبارها وساطة,بقدر ما تشكل أفقنا الوحيد للتفكير, بقدر ما يمكن أن تكتشف لنا كحدود وكحالة لبعد أخر غيره, علي اعتبار أن هنالك دوما داخل مختلف أشكال الوساطة أمكانية للتواصل وللتنقل الاستعمال اللغوي, فضلا عن نوعي الممارسة اليومية والنظرة تكونها من العالم, ولهذا فإنما لا يمكن قوله أو مالا يقال الذي يبرز داخل اللغة نفسها يعلن عن حدودها, أن اللغة هي الحاملة للهوية, حيث تقوم بوظيفة أساسية في تكوين النظام الاجتماعي علي اعتبار أن كل نظام اجتماعي ينتج أشكال ثقافية تتجلي في تمثلات بالعادات والمؤسسات في طبيعة العلاقات الاجتماعية, وهكذا فإن النظام الاجتماعي هو الذي يخلق إمكانية ممارسة الحياء بين مجموعة من الناس

ولهذا يجب أن يكون واضحا أن طرح مسألة الهوية أو حتى الاختلاف يشكل محاولة لتعويض عن اضطراب في اللغة والعلاقات وعن الغموض في المعاني أو علي أقل يعكس فشل النماذج السائدة الأشكال السلطة التي تبسط سيطرتها باسم هوية معينة ولهذا فإن هوية العربي هوية تقتم نفسها بمجرد أن يحضر كجس وكلفة, ومن أجل الاقتراب من

([1])عبد السلام المسدي: الهوية العربية والأمن اللغوي, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات,ط1, 2014 , بيروت, ص246.

العربي يتعين الابتعاد أكثر فأكثر عن اعتبارات السياسة و الإيديولوجية التي تصنفه داخل مرجعية واحدة, وإعادة النظر في الفئات المهيمنة والثقافات المطمورة بفعل الزمن, وبفعل سلطة الهوية اللاغية لكل اختلاف ليس معني هنا دعوة إلي قول بالاختلاف, الآن إدعاء الاختلاف أمر عبير داخل اللغة والفكر, بل نقص بدلك هوية العربي عبر تكوينها التاريخي والرمزي علي اعتبار أن الإسلام كان تركيبا لكل الثقافات التي كانت موجودة في المجتمعات التي قام بإدخالها إلي العقيدة الإسلامية تشكل هوية واحدة متقيدة المضامين عبر عنها داخل اتساق رمزي وثقافية تشترك فيها كل الشعوب العربية [1]

لاشك أن الهوية العربية التي بدأت في التشكل دستوريًا من كتابة صحفية النبي صلي الله عليه وسلم بعد هجرته إلي يترب[2]

ثم أن انزلاق العرب باستعمال لفظة هوية من معناها الأم طلوجي لدي الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد دلالاتها الأنثربولوجية والثقافية الراهنة وهو ليس بخطأ اصطلاحي أودا استعمال اعتباطي, بل هو يستجيب إلي نفس داعي الخفي الذي دعا المترجمين العرب الأوائل إلي اعتماد ضمير ((هو)) لمقابلة (إستين) في اليونان هذا الانزعاج من (هو) النحوي إلي ((الهو)) الانطلوجي لم يكن صدفة فقط, بل يستجيب لفهم سابق علي الانطلوجيثارون عفوًا في بنية اللغة العربية [3]

<<إن البنية الاجتماعية في المجتمعات العربية بشكل عام مازالت تستند علي البني الاجتماعية التقليدية ذات الجذور العربية الإسلامية, الأمر الذي يطرح مسألة كيفية توظيف هذه البني في حركة التطور ودمجها والاستفادة من خصائصها في تعزيز الهوية الوطنية وبناء الدولة الحديثة كل العناصر السابقة تمثل تحديات للهوية تستلزم التفكير فيها ومناقشتها ومناقشة السبل والآليات الكفيلة بتعزيز قدرة هذه المجتمعات في الحفاظ

([1])–محمدنور الدين أفاية: الهوية والاختلاف (في المرأة, الكتابة والهامش) ص27–30.

([2])–محمد عابد الجابري(الهوية العربية من صحيفة البني إلي تفكك الخلافة أنظر موقع/HTMWWW.ALGABIABED.NET.MAG27ACT PROPHETE

([3])–ينظر: فتحي مسكيني الهوية والزمان, دار طالعة لطباعة والنشر بيروت, ط1,2001, ص11

علي رموز هويتها, والتفكير حول نوعية الهوية التي نريدها في قادم الأيام والتي سوف ترشد الأجيال الجديدة إلي مسارات التطور الآمنه.

ج.ملامح الهوية ومرتكزاتها:

تجدر الإشارة إلي أن كل حديث عن مكونات الهوية يفتقر الى الدقة, فيما يمكن أن يكون مكونا أساسيًا في هوية أمة ما, قد لا يكون كذلك في هوية أمة أخري

-الهوية هي كينونة ووجود ومعطي تاريخي وحضاري للشعوب.

- ترتكز الهوية علي الدين واللغة والتاريخ والتراث.

-تعتبر اللغة العربية من أهم مقومات الأمة العربية وهي رمز من رموز الهوية في المنطقة ومقوم حضاري يجب الحفاظ عليه وتأكيد دوره في حياة الناس, وتمثل الوعاء الفكري والمعرفي للأجيال في تعاملهم مع مقتضيات الحضارة .

ب. التحديات التي تواجه الهوية

- ✓ ضعف استخدم العربية في العلوم الحديثة.
- ✓ تأثيرات العولمة الثقافية .
- ✓ تراجع دور اللغة العربية في التعليم
- ✓ العزوف عن أستخدم اللغة في وسائل الإعلام
- ✓ تأثيرات سوق العمل في ظل العولمة الاقتصادية
- ✓ ضعف تواجد اللغةالعربية في المنظمات الدولية[1]

1 عبد السلام المسدي: الهوية العربية والأمن اللغوي, ص248-249.

الفصل الثاني

(الهوية من خلال التشكيل البنائي للرواية)

1. المبحث الأول : بنية السارد والمسرود له
2. المبحث الثاني : البنية السردية في رواية وطن من زجاج .

ملخص رواية (وطن من زجاج) لياسمينة صالح :

في عتبة البداية نجد سؤالا أول سطر من الرواية تقول (كيف نحب وطنا يكرهنا؟) وهذا السؤال تعبيرًا عن عما كانت تعيشه الجزائر من أزمات في فترة من الفترات فالرواية تتحدث عن أزمة الجزائر في فترة التسعينات كما عرجت عن بعض الأوقات من الثورة.

بداية ب شخصية"عمي العربي" يحكي عن نفسه...عن قصة حب قديمة وحميمة ...الحكاية التي بدأت معه في الرابع عشر أكتوبر الجزائر1944 أيام أشعلت المظاهرات في العشرين من العمر وجد نفسه يتحول من مجرد شاب إلي مقاوم...وفي الواحد والعشرين وجد نفسه مسؤولاً في خلية سرية تابعة لجبهة التحرير الوطني للقيام بمهمة

دقيقة وخطيرة, وتطهير الوطن من العملاء والخونة وليجد متعة في قول تلك الجملة التي عاش لقولها:حكمة عليك الجبهة بالموت يا كلب!ثم يطلق الرصاص من مسدسه ويمضي نحو خائن أخر.

ثم ندخل إلي شخصية الجد الإقطاعي اعتبار من ص28 وينتقل السارد بمهارة راقص الباليه علي رأس أصابعه بحركة خفيفة حول العمة الكسيحة وصولاً إلي المعلم الجريئ والذي كان الجد معجبًا به رغم وقاحته, طرد المعلم بسبب خطبة ألفاها بمناسبة انتهاء العام وأغضب فيها رئيس البلدية والحاج عبد الله (الجد) فنقل من القرية إلي العاصمة تم فُصل من التعليم فتحول إلي حمال في الميناء ثم مات ثم فقدان عمته وجده, جده الذي كان من أسرة إقطاعية, ثم عمته المشلولة التي كانت تكن له حبًا وعطفًا كبيرين, ومع هذا لم يؤثر عليه فقدانهم كما أثر عليه غياب المعلم رحل البطل إلي العاصمة وقد فقد الشعور بالانتماء العائلي, رغم ذلك بدأ بالبحث من عائلة المعلم, الهوية غائمة, غاب الوطن في النفوس جراء القتل والدمار, البطل لم يجد ذاته المرادفة لتكوين الهوية حتى بعد السفر إلي العاصمة وزوال مهنة الصحافة والتي وجد فيها عائلة المعلم بالصدفة من خلال صديق الطفولة "النذير" الذي يعمل في احدي الصحف وهناك كان اللقاء من جديد, وهناك تقرب من عائلة "النذير" بتكوينها الثقافي الذي جعلها نموذجًا للوطن (الحلم والالتقاء مجددًا "بأخت النذير"إلي أثارت في نفسه لدي رؤيتها عواطف كبيرة ساقها حنين الماضي " تلك الصغيرة إلي صارت امرأة (...) كانت تكفيني تلك الابتسامة لأشعر قلبي بدق قبالة تلك الجنية(...) أصبح لها شعر طويل مسدل علي كتفها

إن السرد هو وسيلة أدبية و أداة قصصية يتم عبرها نقل الأفعال والأحداث التي تقوم بها الشخصيات محدد في زمان ومكان معينين حيث يقوم على ركيزتين أساسيتين هما القصة أو الحكاية في حد ذاتها والطريقة التي يجب إتباعها لتقديم القصة و يتحدد على هذين العنصرين

في السرد شخص يقوم برواية الأحداث وقصها وهو الذي سمي الراوي وطرف آخر نقدم له هذه الرواية وهو المروي له" القارئ"

السارد (الراوي) :

" إن السارد هو الشخص أو الفكرة أو الشيء الذي يقوم بتقديم الخطاب السردي و إرساله باتجاه المسرود له، أي متقبل السرد و يقوم السارد بوظيفته الأساسية المتمثلة في الحكي.

و من المنظرين من يطلق اسم "الراوي" على السارد و هذا المصطلح . أي الراوي . قد يختلط مع النشاط الأدبي القديم في الثقافة العربية و منه رواية اللغة و رواية الشعر و رواية الحديث النبوي الشريف، أي كل ما يحفظ ثم يعاد قراءته للآخرين سواء كان ذلك

مشافهة أو كتابة و لكن مصطلح السارد narrateur فإنه يبدو أكثر دقة و التصاقا بنصوص خطابية معينة لها مواصفات محددة، أي يحتوي على سردية خاصة بها." [1]

و يرى "عبد الملك مرتاض" أن مصطلح (السارد) جاء بديلا عن مصطلحات عدة (كالراوي، القاص، الحاكي ...)

و يقول كذلك: "فكأن شخصية السارد (....) تقع وسيطا بين المؤلف و الشخصية الفاعلة في العمل السردي" فهنا تتحدد ماهية (السارد باعتباره وسيطا بين قطبين أولهما خارجي (المؤلف)، و آخر داخلي . نصي . (الشخصية الفاعلة).

و لقد شدد (عبد الملك مرتاض) على مبدأ التفرقة و التمييز بين مصطلحي (السارد) و (المؤلف) " نميز السارد عن المؤلف، لأنهما في الحقيقة كائنان اثنان لا يلتقيان، أحدهما كائن إنساني، و أحدهما الآخر مجرد كائن ورقي،فكيف يتداخلان فينبلج أحدهما في جلد أحدهما الآخر" [2]

من هو السارد في رواية وطن من زجاج؟

لم تمنح قارئها فرصة البقاء في مراقبة أول ظهور في أفق انتظاره فهي تسرد بضمير المتكلم (أنا) و لكن السؤال الذي سرعان ما أجابت عنه في أول صفحة في السطر قبل الأخير أن السارد رجل رغم أن الذي كان متوقع امرأة، (لم أكن أدري نوع الشيء أو نوع الخدمة التي يحتاجها رجل مثلي من رجل مثله). [3]

لكن سرعان ما يظهر السارد الثاني، في محاولة لتقمص داخل الرواية و السارد الضمني اسمه" العربي" و لاسمه دلالة كبيرة لأنه سيقاتل الفرنسي و كل من يمد له يد العون (عمي العربي يحكي عن نفسه ... عن قصة حب قديمة و حميمة ... الحكاية بدأت معه في الرابع عشر من شهر أكتوبر من عام 1944 أيام أشعلت المظاهرات في

---

[1] عليمة قادري: رحلة السرد، دار الكتاب للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1، 2013، ص 134- 135.

[2] مصطفى بوجملين: ثنائية (السارد و المسرود له) في كتاب نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض، مجلة المخبر، العدد 10، 2014، ص 259.

[2] الرواية: ص 08.

العشرين من العمر وجد نفسه يتحول من مجرد شاب إلى مقاوم، و في الواحد و العشرين وجد نفسه مسؤولا في خلية سرية تابعة لجبهة التحرير الوطني للقيام بمهمة دقيقة و خطيرة مهمة تطهير الوطن من العملاء و الخونة... و ليجد متعة في قول تلك الجملة التي عاش لقولها " حكمت عليك الجبهة بالموت يا كلب! ثم يطلق الرصاص من مسدسه و يمضي نحو خائن آخر[1]". يدخل السارد إل شخصية الجد الإقطاعي بداية ص 28 و تقول ياسمينة صالح (يصطحبني جدي معه في نزهاته اليومية متباهيا بالأرض و منتقدا أبي الذي كان يصفه بالغبي لأنه ظل حزينا و وفيا لامرأة أحبها عن واجب الحب امرأة ماتت و هي تضعني للحياة)[2].

وبعد دراستنا للعنصر الأول المتمثل في السارد نأتي على العنصر الثاني الذي يعد ركيزة أساسية يعتمد عليها السرد وهو الذي يتلقى أعمال وأحداث الرواية المسرود له .

المسرود عليه (المروي له) :

بعد دراستنا للعنصر الأول المتمثل في السارد نأتي على العنصر الثاني الذي يعد ركيزة أساسية يعتمد عليها السرد وهو الذي يتلقى أعمال و أحداث الرواية و هو المسرود عليه أو المروي له حيث تقول الناقدة عليمة قادري في ذلك" هو المكون الثاني من المكونات السردية بعد السارد، هو المسرود عليه narrataire و هو ما يقابل في المصطلح اللساني المرسل إليه و الذي يقف في الطرف المقابل للمرسل ضمن سلسلة تواصلية ومن المواقف الشفاهية فإن المسرود عليه هو المستمع في حين أن السارد هو المتكلم[3]".

و هناك من النقاد من يطلق عليه مصطلح المروي له كما نرى ذلك عند عبد الله إبراهيم الذي يعرف المروي له بأنه الذي يتلقى ما يرسله الراوي سواء كان اسما متعينا ضمن البنية السردية، أم كائنا مجهولا. و يرى برانس ، الذي يعود الفضل إليه في العناية بالمروي له " إن السُرود شفاهية كانت أم مكتوبة، و سواء أكانت تسجل أحداثا حقيقية أم

---

[1] الرواية ص16

[2] الرواية ص32

[3] عليمة قادري ،رحلة السرد ص181.

أسطورية، و فيما إذا كانت تخبر عن حكاية أم تورد متوالية بسيطة من الأحداث في زمن ما، فإنها لا تستدعي راويا فحسب إنما مرويا له أيضا، و المروي له شخص يوجه إليه الراوي خطابه." [1]

العلاقة بين الراوي و المروي له:

" للراوي علاقة وثيقة الصلة بمن يروي و قد أعطى جيرالد برانس بعض التوضيحات التمثيلية فالأمر لا يتعلق بصوت كما في السارد، بل يتعلق بأذن مرسومة أحيانا بدقة مرضية، و من هنا تأتي الأهمية المركزية التي ينهض بها المروي له فهي تتعلق بكونه بناءا ذهنيا مؤسسا على مجموع النص، فهو الدافع وراء إنتاج عملية السرد، و العلاقة بين الراوي و المروي له في النص هي التي تبني النص من قبل الكاتب و من هذه النقطة تتعدد مستويات التوصيل فالمستمع هنا ليس تخيليا، بل هو شخصية لها تأثيرها في عملية السرد، و ينطوي مشروع الراوي على مواجهة بثقافة السؤال و الجواب، فهو بهذا يجعل المتلقي في دائرة التواصل فيتم التبادل في الأدوار إذ يمكن أن يتغير عدد من وجوه سيرورة البناء و يمكن أن يكون المرسل أو المتلقي للأخبار كما يمكن أن يكون الاثنين معا."[2]

مفهوم الشخصية الروائية :

الشخصية مكون روائي و عنصر هام في اللعبة السردية، لا يمكن الاستغناء عنها و لا تجاوز دورها في الخطاب الروائي العام، ترتبط بباقي العناصر ارتباطا عضويا و تكامليا بحيث تضع الحدث الروائي و توجهه عبر الزمان و المكان و تتأثر بهما إذ لا يمكن لأية رواية أن تقوم بغير الشخصية.

و بداية فالشخصية هي ما يمكن أن يمثل أشخاص معينين في المجتمع و يجب أن يتم ذلك بناءا على تصور من طرف الكاتب و تخيله الأدبي الذي يسلطه على الشخصية التي تتشكل من صفات و سلوكات و تصرفات ناتجة أساسا عن تمايز بينهما و بين

---

[1] عليمة قادري: رحلة السرد، ص 181-182

[2] ميساء سليمان الإبراهيم،البنية السردية في كتاب الإمتاع و المؤانسة،ص74 75

شخصية أخرى إذ "أن معنى تميز شخصية ما هو إعطاؤها الصفات التي من المفروض أن يكون الشخص الذي تمثله في الواقع يتصف بهذه الصفات، معنى ذلك أن نمنح للشخصية الصفات المعنوية و الجسمية للشخص الذي تجسده، و عادة نجد أن الشخصية تملك لقبا و في بعض الأحيان اللقب يحمل بمفرده شحنة و دلالة رمزية مكثفة."[1]

" فالشخصية جزء و مكون هام في النص، و ثمة شخصيات يتحقق حضورها ما إن يظهر في النص شكل لساني مرجعي يخص كائنا له هيئة إنسانية كأسماء الشخصيات و الضمائر الشخصية تتحدد سماتها من خلال مجموع أفعالها دون صرف النظر عن العلاقة بينها و بين مجموع الشخصيات الأخرى التي يحتوي عليها النص، فبناء الشخصية عملية سير و تدرج و هي ليست حالة ثابتة."[2]

" وقد عرفت الشخصية كمصطلح عدة تعريفات متداخلة و بالرجوع إلى ما طرح من تعريفات نذكر أن "بارت R.barthes" عد الشخصية الروائية (كائنات من ورق) تتخذ شكلا (دالا) من خلال اللغة و أنها نتاج عمل تأليفي فهي ليست(كائنا) جاهزا ولا (ذاتا) نفسية، فالشخصية (دال) عندما تتخذ عدة أسماء أو صفات تحدد هويتها و الشخصية تكون (مدلولا) عندما يكتمل العمل و يتجمع ما يقال عنها من جمل متفرقة، أو بوساطة ما تقوله هي أو تصرح به و لذلك لا نجد صورة الشخصية مكتملة إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته."[3]

البناء الداخلي و الخارجي للشخصيات:

- **البناء المورفولوجي:**

" هو مجموع الصفات و السمات الخارجية الجسمانية التي تتصف بها الشخصية، سواء كانت هذه الأوصاف بطريقة مباشرة من طرف الكاتب (الراوي) أو إحدى الشخصيات أو من طرف الشخصية ذاتها عندما تصف نفسها أو بطريقة غير مباشرة

[1] قيسمون جميلة: الشخصية في القصة، مقال في مجلة العلوم الإنسانية، عدد 13، 2000 جامعة منتوري، ص 196.

[2] ميساء سليمان الإبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع و المؤانسة، منشورات الهيئة العامة السوري للكاتب، دمشق، 2011، ص 205
.

[3] سحر شبيب: البنية السردية و الخطاب السردي في الرواية، ص 106.

ضمنية مستنبطة من سلوكها أو تصرفاتها، إن هذا البناء المورفولوجي (الخارجي) يتعلق أساسا بالرواية القديمة و خاصة الواقعية إذ تعامل الشخصية على أساس أنها كائن حي له وجود فيزيقي فتوصف ملامحها و قامتها و صوتها و ملابسها ... و يبدو أن العناية الفائقة برسم الشخصية أو بنائها في العمل الروائي كان له ارتباط بهيمنة النزعة التاريخية و الاجتماعية ... و هيمنة الايدولوجيا من جهة أخرى".[1]

ومن ذلك مثلا:" –عمي العربي– بعينيه الثاقبتين، و وجهه المتعب و ملامحه الكئيبة و طريقته الاستفزازية في التدخين، سعاله المتقطع بين سيجارة و أخرى..." [2]و هذه الصفات الخارجية تبين مدى هوس الكاتب في تتبع هذه الدقائق و التفاصيل التي يبنى عليها هيكل الشخصية و كذا شخصية البطل الذي سيرى فيما بعد كيف تختزله الأيام و الهموم في صورة حزينة بائسة من جراء الأحداث المتعاقبة.

2– بناء الشخصيات حسب الأسماء :

رواية وطن من زجاج من الروايات التي تحتفي بالأسماء، و قد اختار الكاتب لشخصياته أسماء تمثل دلالاتها بعينها لتمييزها عن غيرها، و يمثل الاسم الشخصية أو الصفة علامة سيمائية بامتياز كما أن الصفات و السلوكات التي يلحقها بشخصياته كلما تمر عبر التسمية التي بها تحدث شبكة المعلومات التي تكون الحبكة في الرواية، و الغاية الأساسية من إبداع الشخصيات الروائية هي أن تمكننا من فهم البشر و معايشتهم كان من الطبيعي اعتبار مقومات الهوية لدى الشخوص في الواقع المعاش: من اسم و كنية و جنس و حالة اجتماعية هي نفسها مقومات الهوية لدى الشخصيات الروائية.

بنية الشخصيات في رواية وطن من زجاج:

تنوعت الشخصيات الموجودة في رواية وطن من زجاج و تعددت مستويات حضورها و فيما يأتي عرض لبعض الشخصيات التي امتلكت كثيرا في الفضاء النصي:

---

[1] مرتاض عبد المالك: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة الكويت، العدد 240، 1998، ص 86.

[3] لرواية ص11.

[2] الروايةص11

أخت النذير *الحبيبة*:الطفلة التي عرفها منذ الصغر في القرية و أحبها و كان بينهما انجذاب ورغبة و صدق هي نفسها التي خسرها بعد أن بَنى حلما خياليا في نفسه "لعلني كنت أبحث بيني و بين نفسي عن تلك الصغيرة التي مرت من هنا تاركة عقدها الصغير في يدي". [1] كانت الصدمة الأولى حين علم أنه خسرها ثم تضاعفت الصدمة عندما علم أنها خطيبة لضابط شرطة و لهذا دلالة على سيطرة المؤسسة الأمنية على الجيل المثقف.

النذير: عرفناه من خلال سرد البطل له، ابن المعلم الذي يمثل الجيل الثاني في النخبة المثقفة، المتشبع بقيم التمسك بالهوية الوطنية و المتميز بوضوح رسالته عكس البطل الذي كان مترددا دائم البحث عن هويته و كينونته " كنت أعي أنني لن أخسر معه شيئا لأنني في النهاية ليس عندي ما أخسره أساسا" [2] و عليه يبدو النذير الشخصية المحورية الثانية ايجابيا بما يتمتع به من رؤية واضحة في التغيير و الملاحظ أن أسماء الشخصيات الفاعلة لم تذكر في المتن النصي من ذلك اسم البطل، والد البطل و جده، المعلم و الحبيبة، فكان تعاملنا معهما من خلال ما أعطاه السارد لنا من معلومات عنها، هذا التغييب المتعمد يعطي الشخصيات فضاء دلالي واسع." [3]

عمي العربي: من الشخصيات التي اختار لها المؤلف صفات يفترض أنها تتوفر فيه، في الواقع فالعربي مجاهد كبير اسمه يشي بدلالة العروبة و الإسلام.

الرشيد: ضابط الشرطة يرتبط اسمه بدلالة النضج و الرشد.

في حين أن أسماء بعض الشخصيات الأخرى حملت دلالة سلبية مثلما يتضح في اسمي " النبيل" و " المهدي" الخاليين تماما من دلالة النبل و الهداية، " كان النبيل صديقه و عشيقه." إنهما شخصيتان تعيشان المعاناة الداخلية، و هذا ما يجعلنا نقر أنهما مهووسان و مريضان نفسيا بل و يمتلكان وعيا مستقلا يعبر عن كينونتهما و هويتهما و طريقة التفكير الخاصة بهما، فالمهدي واحد من جيل يحتمي بالشارات العسكرية التي

---

[1] الرواية: ص 58.

[2] الرواية: ص 65.

[3] الرواية: ص 55.

وضعها والده على كتفه و التي تجعله يتباهى بأهمية والده كمسؤول كبير، أما النبيل فكان يعيش إحساسا بالنقص إزاء الآخرين بسبب فقره ما جعله يقبل بوظيفة معاشرة صديقه المهدي لأجل ما يمنحه له هذا الأخير من مال و سلطة." [1]

بنية الزمن في رواية وطن من زجاج:

مفهوم الزمن:

إن الزمان من بين المفاهيم الكبرى التي حاز المفكرون و الباحثون عن تحديده، و لعل ذلك هو الذي دفع " باسكال" على الذهاب إلى أنه من " المستحيل و من غير المجدي أيضا تحديد مفهوم الزمن." [2]

فبالرغم من ذلك إن مفهوم الزمن قد اتخذ دلالات متعددة و مختلفة، لكل هيئة من العلماء و الفلاسفة مفهومه الخاص به.

فالزمن لدى "أفلاطون" مرحلة تمضي من حدث سابق إلى حدث لاحق" عرفه الشعراء بأنه"

متجدد معلوم يقدر به متجدد أخر موهوم"[3] و قد بدأ التفكير الفعلي في التعامل مع الزمن في الرواية من حيث تناول البنيات اللغوية مع الشكلانيين الروس، فقد مارسو بعض تجليات الزمن و تقنياته على أعمال سردية مختلفة. " إن عرض الأحداث في العمل الأدبي يمكنه أن يقوم بطريقتين فإما أن يخضع السرد لمبدأ السببية فتأتي الوقائع مسلسلة وفق منطق خاص و إما أن يتخلى عن الاعتبارات الزمنية بحيث تتابع الأحداث

---

[1] الرواية: ص 55

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 203

[3] : حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ص107

دون منطق ينظم الأحداث التي يتضمنها، أما الثاني فلا يأبه لتلك القرائن الزمنية و المنطقية قدر اهتمامه بكيفية عرض الأحداث." [1]

" وهناك اتفاق بين النقاد و الباحثين على أن الزمن في النصوص الروائية خاصة و السردية عامة موجودا وجودا مستقلا، ولا يمكن بأي حال تجاهله أو إغفاله بل يمكن القبض عليه رغم صعوبته و تجريديته" " ولم يعد أحد من النقاد المعاصرين يجرؤ على التشكيك في وجود العنصر الزمني كبنية قائمة الذات ضمن العالم الروائي[2]" .

فالزمن لا بد أن يأتي مناسبا متناغما مع طبيعة العناصر الأخرى فأي عمل روائي يحتاج الى نقطة انطلاق في الزمن بمختلف مفارقاته حيث أننا سننطلق في دراسة هذه المفارقات بداية بتقنية الاسترجاع ذلك أن الرجوع الى الذكريات والماضي أمر طبيعي في كل الأجناس الأدبية وخاصة منها الرواية .

الاسترجاع

"يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية و يرويها في لحظة لاحقة لحدوثها و الماضي يتميز أيضا بمستويات مختلفة من ماض بعيد و ماض قريب

"يعتبر الاسترجاع تقنية زمنية، و قد سبق هذا المصطلح من معجم المخرجين السينمائيين، يستطيع السارد من خلاله الرجوع بالذاكرة إلى الوراء" [3]

وفي دراستنا لرواية وطن من زجاج سنعود إلى أهم الاسترجاعات و نذكر منه:

– عودة بطل الرواية إلى الماضي من خلال تساؤله الدائم من "أنا" و هو سؤال الهوية طرح وتكرر طيلة صفحات الرواية و توحي و تعبر عن أزمة الذات و الوطن و تتصل بشخصية السارد في فترات طفولته في القرية خاصة و أنه عانى من اليتم في

---

[1] المرجع نفسه ص 113.

[3] سيزا أحمد قاسم،بناء الرواية ،دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ،مكتبة الأسرة مصر،دط،2004،ص58

[3] المرجع السابق،سيزا أحمد قاسم ،بناء الرواية، ص58

فقدانه الأب، أب فضل الرحيل على مواجهة الجد الذي كان حين يتكلم عنه يقول ذلك الشخص ب لم يرحب بوجود ابنه في الحياة لأن وجوده يقترن برحيل أمه حين أنجبته، ثم فقدان جده و عمته.

– ذلك العام الصيفي الحار من أعوام 1972 أجل أتذكر أيامها و أنا بعد...[1]

–كذا يظهر الاسترجاع من خلال قول البطل " يحكى أن كان في القرية وادي واسع و عميق يذهب إليه الأطفال للاستحمام و التحدي قبالة بعضهم، كنت واحد منهم." [2]

– و كذلك يظهر من خلال: " عمي العربي" " الذي يحكي عن نفسه حكاية يرويها لي كما يرويها لكل الناس ... الحكاية التي بدأت معه في الرابع من شهر أكتوبر الجزائري من عام 1944أيام أشعلت المظاهرات يومها ..."[3]

بعد الاسترجاع نذهب الى النقيض وهو التقنية الثانية التي يعتمد عليها الزمن وهي الاستباق الذي يعتبر التنبؤ بالمستقبل وما سيحث فيه هو العنصر الأساس .

ب/ الاستباق:

"بعد الإسترجاع نذهب إلى النقيض و هو التقنية الثانية التي يعتمد عليها الزمن و هي الإستباق الذي يعتبر التنبأ بالمستقبل و ما سيحدث فيه هو العنصر الأساس لهذه الظاهرة النادرة في الرواية الواقعية و في النص التقليدي عموما و ذلك بالرغم من أن الملاحم الهوميرية تبدأ بنوع من تلخيص الأحداث المستقبلة" [4]

"وهو أيضا تقنية زمنية كما هو معروف فتعني الإشارة إلى الحوادث ستقع في المستقبل أو في الزمن اللاحق للسرد" [5] و قد يأتي على شكل توقع حادث أو تكهن

---

[1] الروايةص31

[2] الروايةص28

[3] الروايةص37

[4] سيزا قاسم : بناء الرواية ص 65

[5] سمير بوحي الفيصل: الرواية العربية البناء و الرؤيا ص 121.

بمستقبل الشخصيات كما أنها قد تأتي على شكل إعلان عما ستؤول إليه مصائر الشخصيات .[1]

و يقرر جيرار جينيت " أن الاستشراف أو الاستباق الزمني أقل تواتر من المحسن النقيض(استرجاع) و ذلك في التقاليد السردية القريبة على الأقل"[2]

ظهر الاستباق في الرواية:

" أليست تلك خيبة جرها رحيل المعلم عن القرية؟ قيل أنه انتقل إلى العاصمة برغبة منه و لكن ... جاءته برقية من وزارة التربية تطلب منه العودة إلى العاصمة، و كان مع البرقية قرار إيقافه من العمل. لم يكن الأمر صدفة، لأن الجميع توقع ذلك بشكل ما.انتقد جدي ذلك المعلم أمام بقية الناس... كان رئيس البلدية إلى جواره يصغي و هو صامت.. و حين انتهى من الكلام قال له: اسمع يا الحاج عبد الله المعلم شخص وغد و سنعرف كيف نضعه في مكانه، ثم غادر المعلم القرية كنت أعرف أنه سيغادر منذ أن قال لي: اسمع يا بني أريد أن تكون مختلفا عن جدك...."[3].

و كذا في: " ماذا يمكن لشخص في سني أن يهمه غير الكارثة"[4].

و السارد في هذا الملخص الاستباقي يلخص مجموعة من الحوادث التي ستقع في المستقبل القريب (من موت الجد، بيع البيت و كل الأملاك، الخطأ في اختيار الكلية(...

" لا أحد يعرف متى تنتهي دموع الوطن لكن الوقت يمضي نحو ذلك الغد الذي لم أعد قادرا على الكفر به بعد اليوم. لم يعد ممكنا ألا أكون استثنائيا من جديد و ألا أكتب افتتاحيتي هذا المساء لأجل أن ينتصر الحب على سوداوية الكون و المدينة و الأشياء و هنا يظهر البطل متفاءل بغد أفضل يملأه الحب"[5]

---

[1] حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ص 132.

[2] جيرار جينيت: خطاب الحكاية ص 76.

[3] ياسمينة صالح: وطن من زجاج ص 40.41.

[4] المصدر نفسه ص 46.

[5] الروايةص175.

نظام السرد:

هو الذي يعنى بدراسة العلاقات بين زمن الحكي و طول النص حيث أن الزمن يقاس بالثواني و السنين و الطول و الصفحات و منه :

المشهد:

هو حالة التوافق التام بين حركة الزمن و حركة السرد، حيث يتحرك السرد أفقيا و عموديا بنفس حركة الحكاية، فتتساوى بذلك المسافة الزمنية مستوى الحكاية و المسافة الكتابية (مستوى النص) و هو لا يأتي في الحقيقة إلا في حالة الخطاب بالأسلوب المباشر.

الإيجاز: يعد الإيجاز sommaire إحدى حالات عدم التوافق بين زمن الحكاية و زمن السرد حيث يتم تلخيص عدد من السنوات في بضع جمل أو صفحات فتسبق حركة الزمن حركة السرد أي أن الحركة العمودية للزمن لزمن السرد أسرع من الأفقية.

القطع: يمثل القطع ellipse إحدى حالات محور التوافق بين محور الزمن في الرواية حيث يتجه زمن الحكاية نحو ما لا نهاية و تؤول المسافة السردية نحو نقطة قريبة من الصفر و يتعلق الأمر بمدة الحكاية يسكت عنها تماما من طرف الحاكي و يجب أن تكون إمارة دالة على الحذف أو يكون على الأقل قابل للاستنتاج من النص.

التوافق: يعد التوافق pause مظهرا من مظاهر عدم التوافق بين محوري الزمن الناتج عن تعليق سير الأحداث و المرور إلى الوصف و التحليل النفسي مما يحدث نوعا من القطع الزمني.

التواتر السردي: إنما يسمى بالتواتر السردي fréquence narrative أو ببساطة التكرار، هو علاقة التواتر بين الحيز و الحكاية لأن الحيز ليس مؤول للحدوث فقط بل قادرا على التكرار من جديد فنحن حين نقول تشرق الشمس كل يوم، ليس نفسها كل صباح لكن السرد يذكرها مرة واحدة كافية للدلالة على المرات الأخرى المتكررة في الحكاية، بغية تحديد نماذج التواتر السردي ننطلق من هذه المقولة النظرية للناقد جيرار

جينيت ثم نفصلها، هي نظام علاقات يمكن رده إلى أربعة نماذج مضمرة (تواتر مفرد، تواتر مكرر، تواتر المؤلف).[1]

ثانيا: بنية الفضاء في رواية وطن من زجاج

يعتبر الفضاء من أهم مكونات النص السردي فهو بمثابة الوعاء الذي عناصر البنية السردية فأهميته في العمل الروائي لا تقل أهمية عن الشخصيات و الزمن.

قبل أن نتطرق لمصطلح الفضاء لابد أن نشير إلى أن هناك مصطلح معادل للفضاء و هو مصطلح المكان فهو عند " هندي متران" "هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات المظهر مماثل لمظهر الحقيقة"[2] فهما مرتبطان ببعضهما ولا يمكن التفريق بينهما بالرغم من اختلافهما في المفهوم"فالمكان الروائي حين يطلق من أي قيد يدل على المكان داخل الرواية، سواء أكان مكان واحد أو أمكنة عدة، و لكننا حين نضع مصطلح المكان في مقابل مصطلح الفضاء تعنيه التمييز بين مفهوميهما فإننا نقصد بالمكان الروائي المفرد ليس غير و نقصد بالفضاء الروائي أمكنة الرواية جميعها، بيد أن دلالة مفهوم الفضاء لا تقتصر على مجموع الأمكنة في الرواية بل تتسع لتشمل الإيقاع المنظم للحوادث التي تقع في هذه الأمكنة و لوجهات نظر الشخصيات فيها.[3]

و بما أن الفضاء أوسع و أشمل " فإن المكان أكثر تحديد من الفضاء الذي يوحي بشيء من الاتساع و اللاّمحدودية و لكن يبقى الفضاء متصلا بالمكان." [4]

1-مفهوم الفضاء:

أ- لغة: " الفضاء: المكان الواسع من الأرض، و الفعل فضا يفضو فضوا فهو فاض، و الفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض، و الفضاء الساحة وما اتسع من الأرض" [5].

---

[1] عمر عاشور البنية الزمنية و المكانية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال ،مذكرة ماجستير ،إشراف الأستاذ عبد القادر بوزيد، جامعة الجزائر2001،ص5،6

[2] حميد حميدالي: بنية النص السردي، (من المنظور النقد الادبي،) المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط 3 ،2003 ،ص 65.

[3] سمير روحي الفيصل: الرواية العربية البناء و الرؤيا، ص 71

[4] فتحية كحلوش: بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، عيان، ط1، 2008، ص 18.

[5] ابن منظور: لسان العرب، المجلد الحادي عشر، ص 195

ب- اصطلاحا: الفضاء مجموع الأماكن الروائية التي يتم بناؤها في النص الروائي." [1]

1- الفضاء الدلالي:

الفضاء الدلالي يتأسس بين المدلول المجازي و المدلول الحقيقي، و هذا الفضاء من شأنه أن يلغي الوجود الوحيد للامتداد الخطي للخطاب و يعتبر" جيرار جينيت" بأن الفضاء ليس شيئا آخر سوى ما ندعوه عادة (صورة) و يقول في الموضع نفسه حول هذه النقطة بالتحديد إن الصورة هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء و هي الشيء الذي تهب اللغة نفسها له، بل إنها رمز فضاء اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى" [2].

في رواية وطن من زجاج فضاءات عديدة:

أ- **القرية:** تمثل القرية فضاء ضيق و صغير في البلد و هي تشغل حيزا مهما للأحداث، أحداث الرواية تدور فيها و الكاتب هنا أفصح عن اسمها و مع ذكره الاسم تظهر حقائق كثيرة " قرية الحاج عبد الله"، " فكان الناس يقولون قرية جنان الحاج عبد الله" [3]

ب- **المدرسة:** تمثل المدرسة فضاء واسع فيها يحقق الإنسان ذاته من خلال التعلم إلا أن البطل في الرواية لم يكن يحبذ الدراسة و الذهاب إل المدرسة. " مدرستها الوحيدة التي كان يرسلني إليها جدي لأتعلم أشياء لم تكن تعنيني في النهاية" [4]

" لا تظن أن أرض جدك ستغنيك عما ستتعلمه هنا، ما ستتلقاه في المدرسة لن يمنحك إياه أحد ولا حتى سلطة جدك" [5]

---

[1] أحمد مرشد: البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت ط1 ، 2015، ص 130.

[2] حميد لحميدالي: بنية النص السردي، ص 61

[3] الرواية، ص 28

[4] الرواية، ص32

[5] الرواية، ص33

ج- **البيت:** هو مكان مغلق و يشغل حيزا مهما في حياة الإنسان إذ أنه غالبا ما يكون مصدر راحة و أمن و طمأنينة، و له دور كبير من ناحية الجانب النفسي للإنسان يحميه من الشر و الضياع، إذ يعتبر الفضاء الوحيد الذي يتصرف فيه الإنسان بحرية دون أن يكون هناك تدخل" فالبيت جسد و روح و هو عالم الإنسان المؤول" [1]

إن المنزل في الرواية بالنسبة للشخصية البطلة مصدر إزعاج بسب جده القاسي و عمته الكسيحة و لكنه وجد بيت عائلي قائم على الحب و الاشتراكية في بيت المعلم. " جرني جوعي إلى الحنان، جربي إحساسي باليتم كي أتباهى أمام بقية الرفاق أنني ذهبت إلى بيت المعلم." [2]

" كان يكفيني أن أذهب إلى ذلك البيت". [3]

د- **الجامعة:** عبارة عن مكان مفتوح وهي رمز للعلم و الانفتاح نحو العالم الخارجي، يكمل الطالب فيها الدراسات العليا بعد مسيرة من العطاء، كما تعبر عن حضارة و تقدم الأمم من خلال الأبحاث التي تقوم فيها.

في الرواية كانت الجامعة مرحلة تحول بالنسبة للبطل و هذا التحول يبدأ بالرحيل من القرية نحو العاصمة و كان غير متحمس للذهاب لها. "كنت وقتها أسجل في سنتي الجامعية الأولى بكلية العلوم السياسية دونما حماس لشيء" [4]

" ربما لأني اكتشفت أيضا أنني أخطأت في اختيار الكلية التي ألتحق بها" [5]

"كنت أفكر دائما أنني لم أحقق بدراستي الجامعية شيئا يمكن التباهي به أمام أحد" [6]

---

[1] غاستون باشلار: جماليات المكان ترجمة هلسا غالب: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، ط2، 1984، ص38

[2] الرواية، ص 34

[3] الرواية، ص35

[4] الرواية: ص 47

[5] الرواية: ص 47

[6] الرواية: ص48

هـ- **مقر الجريدة:** عبارة عن مكان مغلق يخص شخصيات معينة يقوم وجودها على أساس كونها تريد إيصال صوت الشعب و تحتوي على مجموعة معينة أو عدد معين من الموظفين هناك من يريد أن يكتب بحرية و هناك من خاضع لسلطة تابعة للدولة.

" كنت أريد هذا العمل كي لا أقف عل الهامش و كي أكتب أخيرا شيئا حقيقيا لا يحذفه أحد كان شرط النذير هو أن أقبل العمل تحت أوامره، و كان صمتي يعني أنني موافق!" [1]

" اليوم جلست في ذلك المكتب الضيق الخالي من التكييف الذي تفوح منه رائحة الرطوبة شعرت بحميمية مدهشة نحو المكان،.... شعرت يومها أنني أريد أن اكتب" [2]

و- **المشفى:** هو فضاء مغلق يخص فئة معينة هم المرضى لكن بالمقابل قد تتلاقى فيه جميع فئات المجتمع. و يمثل المستشفى لعامة الناس مكان للعلاج، " كنت أتذكر كل تلك الصور و الأحداث التي اختلطت في ذاكرتي و أنا أركض نحو المشفى... ماذا كان علي فعله غير الركض من مقر الجريدة إلى المشتشفى؟ وجدتني أصل إلى المشفى مقطوع الأنفاس... دخلت بأعجوبة بعد أن منعني أحد الحراس، ادعيت أنني شقيق الضحية فتعاطف مع صوتي المتقطع..."

فهمت أن النذير في غرفة العمليات و أن إصابته بليغة، كنت أبحلق فيها بعينين حزينتين..." [3]

2- الفضاء النصي:

يحتل الفضاء النصي مكانا مهما في كتابات أي عمل روائي لأنه أداة اتصال القارئ بالمبدع، و يقصد بالفضاء النصي: "الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفا

---

[1] الرواية: ص67

[2] الرواية: ص67

[3] الرواية: ص104-105-106

طباعيه على مساحة الورق و يشمل في ذلك طريقة تصميم الغلاف و وضع المطالع و تنظيم الفصول و تغيرات الكتابة المطبعية و تشكيل العناوين و غيرها." [1]

وهذا النوع من الفضاء ليس له علاقة كبيرة بمضمون الحكي و لكن هذا لا يمنع من وجود دور يقوم به فمن خلاله يحدد طبيعة تعامل القارئ مع النص الروائي الذي يبني مجموعة من التأويلات في فهمه للنص.

" إن الفضاء النصي هو أيضا فضاء مكاني و يكون في إطار مساحة الكتاب و أبعاده و ليس له علاقة بمكان تحرك الشخصيات و إنما مكان تتحرك فيه عين القارئ إذ هو و بكل بساطة فضاء الكتابة الروائية باعتبارها طباعة." [2]

في دراسة الفضاء النصي تعد جزءا من الدراسة السردية سنركز في دراستنا للفضاء النصي في رواية "وطن من زجاج" على أهم الجوانب المتعلقة بالفضاء النصي بداية بدراسة عنوان رواية وطن من زجاج.

قراءة في العنوان: "رواية وطن من زجاج"

يظهر العنوان كبنية صغرى محورية في الرواية و عتبة نصية أولى سياقاتها السردية و مما لا شك فيه أن اختيار عنوان معين بات قصدا مقصودا، و أصبح ضرورة ملحة لاستقطاب القراء و جذبهم لمطالعة النص بعناية و اهتمام كبيرين.

عبر هذا الفحوى يتأكد سبب جنوح المبدعين إلى توظيف عناوين مركزة المعاني موحية الدلالات، وتبدو الرواية أوفر حظا و نصيبا من الأجناس الأدبية الأخرى عناية بعتبة العنوان فيجد الكاتب نفسه معنيا باختيار عنوان ملائم دلاليا و جماليا يساعد على فهم خصوصية النص الأدبي و يحدد مقاصده لذا فللعتبات " الدور التواصلي الهام الذي تلعبه في توجيه القراءة و رسم خطوطها الكبرى، لدرجة يمكن معها اعتبار كل قراءة

---

[1] حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 55.

[2] المرجع نفسه: ص 56.

للرواية بدونها بمثابة دراسة قيصرية اختزالية من شأنها إلحاق ضرر كبير بالنص و تشويه أبعاده و مراميه" [1]

شكل العنوان الرسالة اللغوية الأولى التي يتلقاها القارئ فتشد بصره وتحرك إدراكه للحفر في مدلولاتها، فالعنوان هو النص الأول الذي يتوقف عنده المتلقي باعتباره المفتاح الأساسي لقراءة مضمون النص الإبداعي، و رغم الطابع الاختزالي للعنوان إلا أنه يمثل الجزء الأهم بوصفه الواجهة الإشهارية و الإغرائية لما يتوفر عليه من حمولة مكثفة تثير في المتلقي هاجس التوغل في كنه العمل الأدبي " إن المتتبع لمعظم الدراسات المقاربة للعنوان يتبين له بشكل لا يدع له مجال للشك بالأهمية القصوى التي يحضى بها العنوان إذ له علاقة وثيقة بالنص الذي وسم به ، فهو مرسلة لغوية تتصل لحظة ميلادها بحبل سري يربطها بالنص لحظة الكتابة و القراءة معا فتكون للنص بمثابة الرأس للجسد نظرا لما يتمتع به العنوان من خصائص تعبيرية و جمالية كبساطة العبارة و كتابة الدلالة و أخرى إستراتيجية تحتل الصدارة في الفضاء النصي للعمل الأدبي." [2]

" عد العنوان من أهم الركائز التي يقوم عليها العمل، لهذا أولى النقاد عناية به فأقاموا دراسات معمقة على مستوى التنظير " جيرار جينيت" قد أسهم في البحث عنها من خلال كتابه "عتبات" فقد جعل العنوان في مقدمة فضاء النص المحيط و إلى جانبه كل من العناوين الفرعية و الداخلية بإضافة إلى كل ما يشير إليه الكاتب بما يتعلق بالمظهر الخارجي للكتاب." [3]

***وطن من زجاج** ،يبدو للوهلة الأولى أنه من العناوين الأكثر وضوحا باعتبار ملفوظاته واضحة لا تحتاج إلى شرح كبير، لكن وضوح ملفوظه لا يعني وضوح مدلوله،

---

1 عبد العالي بوطبيب: (برج السعود و إشكالية العلاقة بين الراوي و التأريخي)، المناهل، المغرب، العدد 55، 1997، ص 64

[2] محمد مفتاح: (ديناميكية النص)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 2، 1990، ص 72.

[3] حليفي شعيب: النص الموازي للرواية إستراتيجية العنوان المكمل، البيان للصحافة و النشر، قبرص، عدد 46، 1992، ص 82

لأن سياق التركيب ينتج العديد من الدلالات التي تبدو مبهمة و غامضة، فالكاتبة لا تريد أن تجيب عن كل الأسئلة التي تختلج في ذهن القارئ من العتبة الأولى للنص الروائي، خاصة عندما تصدمه بالجمع بين " وطن" و " زجاج" و ربما تتعمد تشويش فكر المتلقي حسب إيكو لأن غاية العنوان هو إثارة الجدل و فتح الباب على مصراعيه أمام التأويلات فكيف يمكن الجمع بين الزجاج و الوطن؟ و ما علاقة الثاني بالأول؟

" إذا تتبعنا العنوان الحاضر في الصفحة الأولى لغلاف الرواية، باعتباره فاتحة نصية بامتياز، تنقل القارئ من الدال إلى المدلول، التي قد يكتنزها المتن نجد العنوان مركب من ثلاث كلمات، اسمان يتوسطهما حرف جر جاء "وطن" مفرد نكرة يعرف بالجزء الثاني من العنوان، " زجاج" كذلك جاء نكرة يحمل الوطن دلالات تزيح عنه معناه المعتاد، فنرقب المعنى الذي قد يتناسل من تركيب "وطن" و " زجاج".

***نحويا** :نحن أمام جملة اسمية "وطن" مبتدأ و خبره شبه جملة (من زجاج) هذا الخبر قدم وصفا للوطن، يندهش القارئ للوهلة الأولى، لأنه سيدخل وطنا ليس كباقي الأوطان ... إنه من زجاج.

جاء في لسان العرب أن الوطن هو المنزل الذي نقيم فيه، و هو موطن الإنسان و محله و الجمع أوطان، و أوطان الغنم و البقر مرابضها و أماكنها التي تأوي إليها و وطن بالمكان، و أوطن: أقام، و أوطنه: اتخذه وطنا، أما الزجاج : هي القوارير، و الواحدة من ذلك زجاجة و قال أبو عبيدة: يقال للقدح زجاجة و جمعها زجاج." [1]

معنى ودلالة عنوان وطن من زجاج:

فمفردة وطن:تعني المكان الذي يولد فيه الإنسان و يعيش و ينشأ في أحضانه و ليست لديه الحرية في اختياره، ينتمي إليه رضاءً أم قدرًا هو الملجأ و الأسرة و الكيان، الوطن هو البيت الكبير تظل تضاريسه و جغرافيته ملتصقة بعقول الناس و تبقى رموزه و معالمه و أجواءه مرتسمة في الذاكرة الجماعية التي تبرحها مهما طال البعد و الاغتراب.

[1] فريدة إبراهيم بن موسى: زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية، مجلة عود الند، العدد 71

أما مفردة زجاج :توجه للقارئ أمرين الأول الزجاج الشفاف يكشف ما وراءه، يبرز آثاره و يفضح عيوبه، و الثاني أن الزجاج هش رقيق قابل للكسر و حتى يتمكن المرء من حمايته لابد من تسييجه و تحصينه والابتعاد عن إثارة و تصادم مع الغير فإذا ما هوجم فإنه يتحطم و ساعتها لا يمكن تجميعه أو ترقيعه و إعادته إلى الصورة الأولى، بعدما صار هشيما محطما، بناءا على هذا فإن القارئ يرى أن الوطن يعاني الهشاشة و الضعف، و سكانه يعيشون الهزائم و الانكسارات المتتالية، فإن كان الزجاج يسمح أن ينظر من خلاله إلى مجريات الأحداث و الوقائع فإنه في الوقت ذاته يجعل الساكن داخله يعيش حالة ترقب للأخطار المحدقة به، فالعنوان يبدو مركبا من الوطن و الزجاج، شكلا النواة الأصلية التي تنفجر منها دلالات المتوارية يلتمسها القارئ في مضامينها عند مباشرته قراءة الرواية و يجد نفسه يدخل إلى ذلك الوطن الزجاجي ليكتشف ملامح جيل آخر، جيل تقول عنه ياسمينة صالح " إنه جيل المجزرة، جيل القتل اليومي و سرقة الأحلام و الإهانة الرسمية."[1]

تبلغ سوداوية النظرة عند ياسمينة صالح حدها عندما تجزم بأنه لا جدوى من السعي إلى التغيير أو البحث عن أوضاع جديدة تتجاوز الراهن الجزائري الذي يعجز عن الكلام يبدأ يحلم بالهرب و ليس بالتغيير لأنه يدري أن التغيير كذبة لا تتجزأ عن كذبة الوطن" [2]

أ. **صورة الغلاف:** إن غلاف الكتاب بعد الواجهة التي تحتوي الرواية و تعرضها لهذا اعتنت كاتبتنا ياسمينة صالح به و لأنها تعي أهميتها و حتى يؤدي الدور المنوط به و يغري القارئ و يحظى بإعجابه و من ثمة اقتناؤه. من هذا المنظور فإن واجهة الغلاف لرواية وطن من زجاج التزمت تلك الشروط بعناية فقد كتب في أعلى الصفحة اسم دار النشر، أسفله بقليل كتب اسم المؤلفة لدلالة على جنس الكاتب، وفي وسط الصفحة كتب العنوان بشكل بارز و بحجم أكبر " وطن من زجاج" و أسفله بقليل كتب جنس العمل بأنه رواية أما اللوحة الفنية للغلاف فقد قام

[1] ياسمينة صالح: وطن من زجاج، منشورات الإختلاف، الجزائر، 2006، ص 05.

[2] الرواية: ص 85

برسمها الفنان التشكيلي " بشار العيسى" الذي ركز فيها على لونين أساسين " الأحمر" للدلالة على الدماء التي أريقت في وطن لازالت جراحه تنزف و اللون " الأخضر" الذي يبشر بمستقبل نأمل فيه السلام و الإستقرار.

ب. **كلمة غلاف الرواية:** تعد كلمة الناشر من أهم العناصر المكونة، يأتي بمثابة الورقة التعريفية بالكتاب و صاحبه في رواية "وطن من زجاج" يعيد الناشر كتابة عنوان الرواية في الطرف الأيمن من ظهر الغلاف و أسفله أشار إلى جنسية الروائية " ياسمينة صالح كاتبة من الجزائر".

و قد وقع اختيار الناشر على مقتطف من متن الرواية يجمع بين الراوي " بطل الرواية" و " عمي العربي" في موقف فيه كثير من الشجن يرصد واقع مرير في مرحلة من تاريخ الجزائر حيث انتشرت الأعمال الإرهابية خسرت خلالها البلاد شبابها و قد قدمت الكاتبة نموذج الشرطي الرشيد الذي اغتيل برصاصة غدر في إشارة إلى انزلاق الوطن في متاهة الانفلات الأمني.

هكذا يتأكد القارئ و هو يطالع المقتطف أنه سيقرأ رواية تعالج قضية سياسية تتلمس حدود الجريمة اليومية في الجزائر فترة التسعينات، جريمة ضد الثوابت و ضد التاريخ، بحيث المجزرة صارت المشهد الوحيد الذي يعبر عن صوت الجزائر و عن انكسار الناس.

من الملاحظ أن الناشر وقع اختياره على هذا المقطع من الرواية بقصدية مسبقة للترويج للعمل و إثارة القارئ و بخاصة عند تمعنه في عبارة لغارسيا ماركيز " لنتعلم الكلام بلا إهانات و لنبذل جهدا كي يحترم الآخر لأننا سنفترق في الأخير" [1]

ت. **الإهداء:** يعد الإهداء عتبة نصية توطئة يعبر من خلالها القارئ على نص الرواية و عبرها ينكشف له جانب من شخصية الكاتب، و هو لا يخلو من قصدية في اختيار المُهدى إليه/ إليهم أو في اختيار عبارات الإهداء.1

[1] ياسمينة صالح: وطن من زجاج، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006، ص 24.

لذا نجد الروائية ياسمينة صالح تخصص له جانبا هاما في روايتها فبعدما أغوت القارئ و لفتت نظره للرواية من خلال عنوانها المثير، صاغت الإهداء بطريقة فنية غايتها تعظيم الوطنيين و تجريم الخونة " حين نستيقظ صباحا و لا نجد وطنا نتكئ عليه نكتشف حد اليتم و الفراغ المهول الذي نجره يوميا في عمرنا الجاهز للانكسار و اليتم و اللاأمل'. 2

لهذا أتى عنوان وطن من زجاج بهذا التركيز و التكثيف لأن طبيعته تتطلب ذلك و هو يمثل أقصى اللغة اقتصادا، كما جاء ملائما للموضوع الذي تعالجه حيث الحديث عن الجزائر الوطن زمن الانكسارات، و بهذا كان العنوان بمثابة المفتاح الذي أُعطي إلينا لنلج به النص، و تفتح أبوابه و نجول في أركانه و زواياه الكثيفة كثافة التيمة المعالجة.

ومن أهم الأمثلة التي تبرز في الرواية عن التمسك بالهوية و الإنتماء للوطن نجد: " لأجل أن انتصر بالحب و لأجل أن أعيش في وطن وجدته فيك"3.

فالروائية تبحث عن صورة مثالية للوطن و ترفض كل ما يشوبه أو يحاول تشويه وجهه ليبقى في نظرها شفافا نقيا، فعلى الرغم مما تحمله رؤيتها لحاضره من مآس و جراح و آلام تدين عبرها الواقع بكل تناقضاته، إلا أنها تظل حتى النهاية متمسكة بنظرتها التفاؤلية يحذوها الأمل في غد مشرق

هيكل رواية وطن من زجاج:

" معظم الروايات في الأدب الجزائري عموما لا تعطي قيمة للفضاء النصي، فالكاتب يستغل الصفحة بشكل عادي بكتابة تبدأ من أقصى اليمين إلى أقص الشمال، أي اقتصارهم على الكتابة الأفقية فحسب."4

و ينطبق الأمر ذاته على رواية ياسمينة صالح، ثم إن نمط الكتابة يختلف عما توجد فيه إذا كانت مطبوعة في كتاب من حيث حجم الكتابة و من حيث البياض و السواد،

---

[1] عبد الفتاح الحجمري: عتبات النص البنية و الدلالة، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1991، ص 26.

[2] الرواية،ص 05.

[3] الرواية: ص 175.

[4] حميد لحميداني: بنية النص السردي: ص 56.

فنلاحظ كثرة وجود البياض، و قد نوعت الكاتبة قليلا في طريقة استغلال الصفحات و قد استعملت رموز و أشكال مختلفة نذكر منها الختمات (***) و جاءت عدة مرات في صفحة 79، 68، 50، 27. فاصلة بين مقطع و آخر، فالكاتب قام بوضع الختمات كفاصل بين حدث زمني و آخر مشكلةً بذلك استراحة للقارئ.

البياض الذي يفصل بين مقطع و آخر في الرواية و الذي " عادة ما يتم الانتقال فيه إلى صفحة أخرى و قد يكون هذا الانتقال دالا على مرور زمني أو حدثي، وما يتبع ذلك أيضا من تغيرات مكانية على مستوى القصة ذاتها" [1]

و قد يكون البياض عبارة عن نقاط متتالية بين الجمل و الكلمات و كأن تلك النقط عبارة عن كلام محذوف من النص الروائي، لم يشأ الكاتب الإفصاح عنها و هذا راجع ربما لسبب يعنيه و يخصه ، أو ليترك المجال للقارئ ليبني تأويلاته و تخيلاته في هذا الكلام المحذوف و الرواية غنية بأمثلة كثيرة نذكر منها: " ثم غادره ... حين كان يطارده جماعة مسلحة ...! باسمها أو لأجلها ... "[2]

هذه النقاط المتتابعة تشير إلى كلام محذوف من خلال علامة تعجبية التي لم يستطيع من خلالها النطق.

لقد كتب النص الروائي كله بخط واحد هو الخط العريض بالإضافة إلى علامات التنصيص مثلا في " أمسا جميلا" في الصفحة 10 " عمي العربي" "ص11" و علامات التعجب مثل: يا عمي العربي .. من كنت حقا!!! في الصفحة 12 و الاستفهام مثل: هل لديك دليل على خيانتي؟ هل تعرفني؟ في الصفحة 20 و هنا تأتي فرصة للقارئ للمشاركة مع الكاتب في سرد الأحداث من التأويلات الخاصة به.

و مما يلاحظ كذلك في الرواية هو طغيان التعبيرات و المفردات العامية على لسان السارد كما يتخلل هذا الاستعمال التعبيرات باللغة الفرنسية مترجمة إلى العربية في إشارة إلى الإزدواج اللغوي القائم في الجزائر حتى اليوم و يعطي صورة عن الاستلاب الثقافي و

---

[1] المرجع نفسه: ص 58.

[2] الرواية: ص 07.

الحضاري في الجزائر و كذا من جانب آخر تستوقفنا ظاهرة لغوية أخرى تجاور العامية مع الفصحى مما خلق تنوعا لغويا جعل هذه الحوارات تحتل مساحات واضحة في الرواية.

- أنت واش راك؟ comment ça va ?
- ما تشكرش الحالة صارت "ميرد" merd ربي يستر خويا العزيز![1]
- أنت إذن " عمي العربي" الذي وكلته "الجبهة" ليقتل جزائريا مثله! [2]
- غضب " العربي" و رد بانفعال.
- أنت لست جزائريا يا كلب، أنت خائن و قواد.

[1] الرواية: ص 51

[2] المصدر نفسه: ص 20

الخاتمة

الخاتمة :

وفي الأخير بعد هذه الرحلة عبر دروب الهوية والانتماء في الرواية الجزائرية في التسعينات نصل إلى محطتنا الأخيرة وبها سنسعي إلى استخلاص أهم النتائج التي لعلها تفضي إلى أسئلة اخرى تتعلق بالمتن الروائي الجزائري ممثلا في العمل الإبداعي للروائية "ياسمينة صالح" فليس هنا نقطة نهائية في مجال البحث ومن اهم النتائج ما يلي:

- أن الرواية التسعينية اعتمدت على الأزمة واستمدت منها أعمالها بحيث تبلور الواقع التسعيني وأصبح يشكل لوحده مبحثا جديرا بالدراسة .

استطاعت الرواية التسعينة أن تبعث مواهب روائية كانت نائمة إلى ذلك الحين لم تكتشف موهبتها إلا تحت طائلة صدمة الواقع العميقة التي دفعتها إلى الكتابة.

- أثارت الرواية التسعينية المكتوبة في قلب المأساة جدلاً واسعا حول التاريخ والهوية

- فرضت المأساة الوطنية تيمات كتابية و أساليب سردية وطرائق بنائية اشتركت كلها في التنديد بالواقع وإدنه الأعمال الدموية .

- فالأزمة التي عاشتها الجزائر ارتبطت بكيان دولة وهوية شعب وصراع حول الهوية المهيمنة وهذه الأخيرة (الهوية) قد تناولتها وعالجتها الروائية ياسمينة صالح في روايتها "وطن من زجاج" وبحيث اعتبرت الذات والهوية والوطن قضايا محورية أقلقت ولازالت تقلق الفرد العربي المعاصر و قد جاءت قضيت " الهوية والاستقرار محورين مركزيين في الرواية خاصة وهما يشكلان وجهين لأزمة الوطن.

- سؤال الهوية طرح وتكرر طيلة صفحات رواية "وطن من زجاج" من انا؟ تعبيرا عن ازمة الذات والوطن

- الهوية غائمة غاب الوطن في النفوس جراء القتل والدماء والدمار.

نستطيع القول بأن ياسمينة صالح كتبت رسائل مليئة بالفجيعة صورت فيما معاناة الإنسان بلغة غارقة في الشعر والثورة والإدانة الصريحة التي تخفي وراءها مخزونا لا يخلو من التعقيد حيث عبرت عن شعب كان يعاني من فقدان هويته و انتمائه لوطنه في وقت تعرضت فيه وحدة الوطن واستقراره الى

التصدع خلال الأزمة وما تعج به من أحداث مأساوية تحت سطوة لغة الموت المفاجئ، ويمكن وصف عملها الروائي بأنه تجربة إنسانية كاملة عرضا ووصفا صاغت عبرها الصراعات المألوفة ضمن بنية فكرية تستند إلى مفهوم فقدان الهوية ، الوطن ، وتفكك الذات وتمزق الوطن

ختاما نتمنى أن نكون قد وقفنا ونجحنا ولو بجزء مما كنا نسعى الوصول إليه فإن أصبنا فمن الله سبحانه وتعالى و إن أخطأنا فمن أنفسنا.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر :

- ياسمينة صالح، وطن من زجاج، منشورات الاختلاف، الجزائر،2006.

المراجع:

- أحمد مرشد: البنية والدلالة، في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت،ط2005،1.
- بوشوشة بن جمعة: سردية التجريب والحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ، المغاربية للطباعة والنشر والاشهار، تونس ،ط1.
- حسن البحراوي :بنية الشكل الروائي، مركز الثقافي العربي، بيروت،1ط.1990
- حميد لحميداني : (بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء،ط2003،3.
- حسن المودن: الرواية والتحليل النصي (قراءة من منظور التحيل النفسي)، الدرا العربية، منشورات الاختلاف، الجزائر ،ط1.دت
- الزاوي بغورة:الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد والتأسيس، دار القصبة للنشر، الجزائر،2003.
- سحر شبيب: البنية السردية والخطاب السردي في الرواية.
- سمير بوجي الفيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا
- سيزا أحمد قاسم : بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثة نجيب محفوظ)،مكتبة الأسرة ،مصر،2004،
- عادل عبد الله محمد: التفكيكية (إدارة الاختلاف وسلطة العقل أدار الحصاد ، دار لكلية النشر والتوزيع، دمشق،ط2000،1.
- عادل عبد الله محمد: دراسات في الصحة النفسية (الهوية الاغتراب الإضطرابات النفسية)،درا الرشاد ، القاهرة،ط1، 2000.
- عبد السلام المسدي: الهوية العربية والأمن اللغوي ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،ط1،بيروت،2014.

- –عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي لمعالجة التفكيكية وسيمائية مركبة لرواية زقاق المدق، سلسلة المعرفة، ديوان المطبوعات الجامعية،ط1، 1995.
- عبد الفتاح الحجمري: عتبات النص البنية والدلالة، منشورات الرابطة، الدار البيضاء ، المغرب، ط1، 1991.
- عليمة قادري: رحلة السرد، دار الكتابة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 2013.
- فتحي المسكيني: الهوية والزمان، دار طالعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2001.
- فتيحة كحلوش: بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي بيروت،ط1، 2001.
- محمد راتب حلاق: نحن والأخر (دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،1997.
- محمد مفتاح (دينامية النص)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1990.
- محمد نور الدين أفاية: الهوية والاختلاف (في المرأة ، الكتاب والهامش)
- ميساء سليمان إبراهيم : البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة ، منشورات الهيئة العامة السورية .
- نوال السعداوي : المرأة والجنس(الأنثى هي الأصل ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط5، 1974

المراجع المترجمة:

- جيرار جنيت: خطاب الحكاية (بحث في المنهج ترمحمد معتصم عبد الجليل الأزدي، عمر حلى، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، د.ب ، ط2، 1997.
- غاستونباشلار، تر غالب هاسا، جماليات المكان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان،ط2، 1984.

- هارلمبسوهولبورن،ترجمة حاتم حميد محسن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع.

المعاجم:

- ابن منظور: لسان العرب، المجلد 11، دار صادر ،بيروت.

جرائد والمجلات:

- حازم إلياس :قراءات أولية في الرواية وطن من زجاج لياسمينة صالح، الحوار المتمدن ، العدد1699، 2006.
- حليفي شعيب: النص الموازي للرواية استراتيجية العنوان ، الكرمل بيسان للصحافة والنشر، العدد 46، 1992.
- عبد العالى بوطيب (برج الصعود وإشكالية العلاقة بين الروائيوالتأريخي ، المناهل، المغرب ، العدد 55، 1997.
- عبد الملك مرتاالض: في نظرية رواية "البحث في تقنية السرد،"مجلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد240، 1998.
- فريدة إبراهيم بن موسى، زمن المحنة في السرد الكاتبة الجزائرية، مجلة عود الند، العدد71.
- قيسمون جميلة: الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية ،عدد13، جامعة منتوري قسنطينة،2000.
- مصطفي بوجملين: ثنائية (السارد والمسرود له في كتاب نظرية الرواية، عبد المالك مرتاض ، مجلة المخبر، العدد 10، 2010.
- هيام مفلح، ياسمينة صالح، تكتب بروايتها "وطن من زجاج" تراجيديا السياسية والحب والإرهاب، جريدة، الرياض، العدد14209، 2007.

ملتقيات:

- ابراهيم السعدي : تسعينات الجزائر كنص سردي، الملتقى الدولي (7)، عبد الحميد بن هدوقة للرواية أعمال وبحوث /مجموعة محاضرات الملتقى الدولي السادس
- حميداتو علي: تجليات أزمة واقع الجزائري المعاصر، أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري، بينخطاب الأزمة ووعي الكتابة 2009، المركز الجامعي الوادي.
- فاطمة الزهراء بازيد: تجليات أزمة الواقع الجزائري في الشعر الجزائر ي المعاصر ، أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة ووعي الكتابة.

مذكرات:

- عمر العاشور : البنية الزمنية والمكانية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال ، مذكرة ماجيستير، إشراف الأستاذ عبد المالك بوزيد، جامعة الجزائر 2001.

مواقع إلكترونية:

- خضر عواد الخزاعي، رواية وطن من زجاج لياسمينة صالح، بحث سردي في إشكالية الدولة المعاصرة ، موقع الناقد العراقي، 2015/11/23.
- محمد عابد الجابري : الهوية العربية من صحيفة النبي إلى تفكك الخلافة

Actprophete/ rtm www.Algabied.net.may27.

- موقع القصة السورية، 2006.

الملاحق

التعريف بالروائية ياسمينة صالح :

ياسمينة صالح من مواليد الجزائر العاصمة1969 من أسرة جزائرية مناضلة كان والدها مجاهدًا شارك في الحرب التحريرية وعمها شهيد من شهداء الثورة خريجة كلية علم النفس من جامعة الجزائر, التحقت بالتدريس الذي انسحبت منه بعد ذلك للتوجه نحو الصحافة الثقافية, لكنها سرعان ما وجدت نفسها تكتب في السياسة في صحف جزائرية وعربية , اشتهرت من خلال روايتها الأولي "بحر الصمت" الفائزة بجائزة مالك حداد الروائية(2001) التي نظمتها الروائية الجزائرية أحلام مستغانمى

رواية بحر الصمت ترجمت إلي الفرنسية والاسبانية وحالًيا إلي الايطالية حصلت علي العديد من الجوائز الأدبية الأولي في القصة القصيرة من الجزائر,

الأعمال الأدبية بالترتيب:

- رواية بحر الصمت دار الآداب بيروت, الجزائر 2001
- أخزان امرأة من برج الميزان –قصة طويلة قريبة إلي الرواية منشورات جمعية المرأة في اتصال , الجزائر 2001
- وطن الكلام مجموعة قصصية منشورات جمعية المرأة في اتصال, 2001
- ناسا لجيا(ترجمة أدبية /طبعتها على نفقتها الخاصة)2001.
- ما بعد الكلام –مجموعة قصصية منشورات الكتاب العربي, دبي 2003.
- وطن من زجاج رواية 2006, صادر عن الدار العربية للعلوم بيروت

❖ لخضر رواية 2010, المؤسسة العربية للدراسات بيروت102

أراء النقاد والصحف في رواية "وطن من زجاج"

1) الناقد حضر عواد الخزاعي:

كما عودتنا الروائية والقاصة الجزائرية ياسمينة صالح تطل علينا بنصها السردي الثالث "وطن من زجاج" الصادر عن الدار العربية للعلوم, ناشرون 2006, وهي تخوض في جزئية مهمة من تاريخ بلدها الجزائر, فترة العشرية السوداء"1992–2002نص كتب بأسلوب التقرير الصحفي "report" ريبورتاج وهو عمل ليس بالمستبعد عن اهتمامات الكاتبة ياسمينة صالح التي امتهنت العمل الصحفي في الحقول الثقافية والسياسية في صحف جزائرية وعربية, وبأسلوب سردي طغي عليه صوت السارد الذكوري ينفتح النص بنقلها السارد معه في متون حكاياته التي كانت في أغلبها نتاج تلك المرحلة / المأساة لتكون شخصية "عمي العربي" هي المدخل الأول لمعترك النص وربما من خلاله نلتمس الأسباب التي قادت الجزائر إلي فاجعة " العشرية السوداء" فعمي العربي لم يلتحق بالثورة وهو في سن العشرين من عمره عن وعي ثوري واجتهاد وطني, بقدر ما كان رغبة في الانتقام من المحتل لمقتل أسرته علي يد أفرد الكوموندوز الفرنسي وهو في سن "13"ألم تكن الضغينة من صنعت شخصيته القوية؟ ص14....

رواية من زجاج محالة سردية لم يكن الهدف منها تقديم هدا الكم الهائل من المعانات والخراب, والقتل والجريمة وتشابك الخنادقي بين الأخوة الأعداء ورفاق السلاح بقدر ما كانت مهمة عسيرة, طرحت من خلالها الكاتبة كل ما كان يدور في رأس المواطن الجزائري العادي من أسئلة ملحة عن الأسباب

1- موقع القصة السورية 2006/11/02.

الحقيقة للمشكلة التي عصفت بالجزائر الحديثة ويمكن اعتبارها دارسة معاصرة في تاريخ الإنسان الجزائري...

ومع رواية "وطن من زجاج" لا يسعنا إلا أن نشيد بالجرأة التي اتسمت بها الكاتبة ومارستها وهي تسطر نصها السردي وبالجهد المهني الذي بذلته, وباللغة البليغة التي جعلتها طوعًا لتدرجات النص وتنوعاته الفكرية, مستفيدة من الزج بمفردات جزائرية ومقاطع شعرية وغنائية, بين متون النص لتزيده ثراء و حميمية103

2) حازم اليأس

لعل القارئ في المشرق العربي تحديدا التقي عبر الانترنيت بنصوص متفرقة للكاتبة الجزائرية ياسمينة صالح, ولا أنكر شخصيا أنني توقفت كثيرا ذات مرة أمام نصها الذي احترت أين أضعه ضمن التصنيف الأدبي بين الشعر والنثر, وهي التي أسمته لوحة أدبية كي لا تتورط في الدخول إلي معارك أدبية مجانية لياسمينة صالح حضور أدبي ومدهش وغير صاخب في نفس الوقت, هي الأدبية الجزائرية التي تعي أنها تكتب في وطن استثنائي في انكساراته منذ الاستقلال السياسي إلي يومنا هذا, وطن يأكل مبدعيه بكل الأشكال ومع ذلك تصر علي "لعنة الكتابة" وتعتبر أن البقاء داخل الوطن جزء من تلك اللغة التي تشبه القدرة التي لا يمكن التخلص منها إلا بالموت لهذا تبدو عناوين ياسمينة صالح مرادفة لكل تلك التناقضات التي تطرحها أمامنا وطن من زجاج الصادر عن الدار العربية للعلوم ببيروت, فالعنوان يبدو

1 خضر عواد الخراعي, رواية وطن من زجاج, ياسمينة صالح, بحث سردي في إشكالية الدولة المعاصرة, موقع الناقد العراقي, 2015/11/23.

مركبًا, الوطن والزجاج ولأن الراهن يميل إلي الاعتقاد أن العنوان واقعي إلي أبعد الحدود, نجد أنفسنا ندخل ذلك الوطن الزجاجي لنكشف ملامح جيل أخر, جيل تقول عنه ياسمينة صالح أنه جيل المجزرة, جيل القتل اليومي وسرقة الأحلام والإهانة الرسمية هذه قراءة أولية لرواية غارقة في الحزن والدموع والرحيل والغياب واليتم الذي يجمع بين جيلين, جيل الثورة(عمي العربي) وجيل الاستقلال (النذير)....رواية تفوح منها رائحة الوطن المغتال, ونزيف الجرح الجزائري طوال سنوات الموت المجاني هي رواية تستحق التوقف أكثر وتستحق القراءة من جديد, لأنها ترسم بأنامل كاتبة جزائرية من مراحل الجزائر, ولأنها –وهذا الأهم – تؤكد أن ياسمينة صالح روائية مبدعة وجميلة104

3- جريدة الرأي الأردنية

ياسمينة صالح كاتبة من طراز فريد, ومن الواضح أنها عالية الثقافة, فقد حاولت أن تدخل في تركيبة روايتها أحدث أساليب السرد والتشكيل والتمرد علي المألوف والكثير من التخريب, ومثال علي ذلك تراها تارة رواية ذات صوت واحد وأخري تعيش بين أصوات متعددة فاعلة لا عابرة...قصة ياسمين صالح هي مزيج من الرواية ذات الصوت الواحد و الرواية متعددة الأصوات و حين يكون المقام لصوت واحد ينتقل السارد أو البطل لمواقع مختلفة, أو يحاور أبطالاً آخرين, ينطقهم أو يروي أقوالهم, ومع هذا يظل متحكم في أقوالهم وأفعالهم وشهادتهم, وصياغة أرائهم, عبر تدخله التعليلي والتعليمي بشكل مفروض علي لسان أي من شخوص الرواية فهو تابع من أعماق الشخصية الأساس في رواية ياسمينة صالح (وطن من زجاج)

1 حازم إلياس, قراءات أولية في رواية وطن من زجاج لياسمينة صالح, الحوار المتمدن العدد1966, 2006.1

ورغم أن كاتبة الرواية أنثي إلا أنها اقتحت عالم الرجل الذي يتعالي ويتباهي به فكانت قادرة علي تقمص شخصيات ذكورية بنجاح كبير, فارضة مشاركتها وأحاسيسها ومصائبها وآلامها وحبها وكرمها, فكانت ياسمينة متقنة لكل ما يخطر علي بال الرجل السارد والبطل وهو يمارس الحياة بشكل طبيعي لو أخفينا اسم مؤلفة الرواية سنتفاجأ حتما حين نكتشف أن الكاتب امرأة.

هذه الرواية بكائية إلي حد أنها توصل إلي الاختلال, مرثاة حتى النواح والعويل, سوداوية تضعنا في زوايا مظلمة وبلا منافذ دون بصيص نور ولوفي أخر النفق, أجواؤها خالية من الهواء والماء والسماء والأمل, حارقة حد الثورة أو تمني بالموت وربما يصعب تحويل هذه الرواية إلي فيلم سينمائي لكثرة أحاديث النفس والتفكير الباطني والتدخلات التفسيرية والتعلية والتعليمية, بل أنها ستفقد الكثير من بهائها لو حاول أحدهم تحويلها إلي فيلم سينمائي105

جريدة الرياض

رواية " وطن من زجاج " صدرت عن الدار العربية للعلوم ببيروت, رواية معجونة بالعنف السياسي, تولد فيها قصص الحب في حضن الإرهاب , وتحكي فيه الدماء قصصها بالغة أدبية يتمازج فيها النثر بالشعر.

" وطن من زجاج " نص روائي يقدم نفسه إلي القارئ بأسلوب أدبي راقي من أوله إلي أخره, نقتطع هذه السطور كلما اعتقدت أنني نجحت في النسيان يحضرني وجه الرشيد ليسألني:من أنت حقاً يا صاحبي؟ من آنا حقاً يا الرشيد؟ وكم من الأعوام عشت لأبدو هرماً من الداخل إلي هذا الحد؟ عشت

1 جريدة الرأي :<<وطن من زجاج >> ل ياسمينة صالح ...بكائية سردية 2015/09/04.

أبحث عني في تفاصيل مدينة اكتشفت أنها لا تعنيني تماًما, ثلاثون عاًما من الإحباط والفرح والكاذب والانكسار اليومي قبالة تاريخ لا يقول الحقيقة ...

الرواية حظيت بالكثير من الدراسات والقراءات النقدية قالوا عنها, أنها ثورة جزائرية علي ديكتاتورية السلطة وإدانة للقتلة الرسميين وان كاتبتها من جيل الاستقلال جيل لا يعرف الاعتذار –وأن ياسمينة صالح لا تعترف بالمقدمات وتعتبر التاريخ قالبا جاهزا للتزوير والتشويه إذ ليس هنالك حقيقة مجردة داخل تاريخ يكتبه أولئك الذين يزيفون الوطن أساًسا ويضحكون علي الشعوب ويقتلون أحلامهم بالجملة أو بالتقسيط, والتاريخ الذي يكتبه الشهداء لا يمكن قراءته خارج الشهادة التي يختارونها, بهذه التلميحات الثورية, وبلغة شاعرية وثائرة تفتح لنا الأدبية باب الدخول إلي الأدب الجزائري الراهن بعبارة " وطن من زجاج"[1]06

بطاقة التعريف الفنية للرواية:

رواية: وطن من زجاج.

الكاتب: ياسمينة صالح.

الطبعة : الأولي 1427هـ–2006.

دار النشر: الدار العربية للعلوم, منشورات الاختلاف الجزائر.

عدد الصفحات: 175 صفحة.

---

1 هيام المفلح: ياسمينة صالح تكتب بروايتها " وطن من زجاج "تراجيديا السياسية والحب والإرهاب, جريدة الرياض, العدد14209, الأحد 3جمادي الأولي 1428ه-20 مايو 2007م.

تصميم غلاف الرواية: بشار العسيلي فنان تشكيلي سوري

فهرس المحتويات

شكر وعرفان.....

I. مقدمة.....أ- ب - ج

II. مدخـــل:.....4

- الرواية الجزائرية الجديدة.....6
- خصائص الرواية.....11

III. الفصل الأول : الهوية والانتماء.....15

1. المبحث الأول : ماهـــــية الهوية.....15

* الهوية من المنظور الفلسفي.....16
* الهوية من المنظور النفسي.....21
* الهوية من المنظور الاجتماعي.....24

2. المبحث الثاني: مكونات الهوية ومرتكزاتها.....29

* اللغـــــــــة و الهوية 29
* ملامح الهوية.....32
* التحديات التي تواجه الهوية 32

IV. الفصل الثاني : الهوية من خلال تشكيل البنائي للرواية.....34

V. ملخـــــــــــــــــص الروايـــــــــــة.....35

1. المبحث الأول : بنية السارد و المسرود له.....37

* السارد.....37
* المسرود له.....39
* الفرق بين السارد والمسرود له.....40

2. المبحث الثاني: البنية السردية في الرواية وطن من زجاج.....40

* **مفهوم الشخصية 40**

أ) البناء الداخلي والخارجي للشخصيات 42

* البناء المورفولوجي.....42
* البناء الشخصيات حسب الأسماء.....42

ب) الشخصيات في رواية وطن من زجاج.....43

* **بـــــــنية الزمن.....45**
أ) مفارقات الزمن في رواية وطن من زجاج 46
ب) نظـــام السرد.....49
* **بنية الفضاء في رواية وطن من زجاج.....50**
أ) مفهوم الفـــضاء لغة واصطلاحا.....51
ب) الفـــــضاء الدلالي.....51
ت) الفضاء النصي.....54
VI. الخـــــــــاتمة.....65
VII. الملـــــــــحق.....67
- دراسة شخصية للروائية ياسمينة صالح.....68
- أراء نقدية لروائية وطن من زجاج.....69
VIII. قائمة المصـــادر والمراجع.....77

الملخص

تناول هذا البحث موضوعا حديثا في الهوية والانتماء في الرواية الجزائرية في التسعينات مطبقة في رواية وطن ن زجاج لياسمينة صالح .

فالرواية الجزائرية منذ بداياتها ارتبطت بالعنف فمن عنف المقاومة الى عنف الثورة الى عنف العشرية السوداء الذي كشف عن تجليات العنف الروائي نفسه

وموضوع دراستي هو الهوية الذي يعتبر مقوم حضاري وأساسي لأي فرد يثبت بها انتماءه لوطنه

فقد نظرت في ماهية الهوية من أبعادها الثلاث (الفلسفي ، النفسي ، الاجتماعي)، ثم تطرقت الى الهوية من خلال التشكيل البنائي للرواية .

الكلمات المفتاحية : الرواية في التسعينات ، الهوية ، الإنتماء .

Résumé:

Cette recherche a récemment fait l'objet d'identité et d'appartenance dans le roman algérien dans les années nonante appliquées dans un roman patrie n verre pour Yasmina Saleh.

roman algérien Depuis ses débuts ont été associés à la violence, il est une résistance violente à la révolution violente à la décennie noire de la violence qui a révélé les manifestations de violence lui-même romancier

Le sujet de mon étude est l'identité qui est un élément essentiel de la civilisation et de tout individu prouver leur allégeance à son pays natal.

Il a examiné la nature de l'identité des trois dimensions (philosophiques, psychologiques, sociaux), puis touché sur l'identité par la formation nouvelle constructiviste.

Mots-clés: roman dans les années nonante, l'identité, l'appartenance.